

حنينه به إسحاق في كتابات ألمانية

أحمد السري

أستاذ، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمارات العربية المتحدة

الملخص

تتناول هذه الدراسة صورة حنين بن إسحاق العبادي (194-260هـ / 808-873م)، كما رسمت في أبرز كتابات الاستشراق الألماني، وسيتم عرض الصورة وتحليلها في إطار العلاقات العلمية التي سادت بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي في العصور الوسطى وعصر النهضة. وقد بدأت الكتابات الألمانية في الظهور ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر في سياق الدراسات العلمية ذات الصلة بتاريخ العلم. وتآلق حنين بن إسحاق كثيراً في تلك الكتابات، كما سيظهر البحث، بسبب دوره البارز في نقل معظم التراث الطبي الإغريقي إلى العربية والسريانية، وهو التراث الذي نقل بعدئذ من العربية إلى اللاتينية ليشكل بداية عصر النهضة الأوروبية. ثم إن هذه الدراسة تعد مساهمة في التعريف بجهود الاستشراق الألماني وإبرازه لأهمية ما عرف يومئذ بظاهرة " العلم العربي "، وأثره في الحضارة الغربية المعاصرة.

مدخل

تاريخ العلوم حقل معرفي حديث نسبياً في العالم العربي، ويعود إنشاء أبرز مؤسساته المعاصرة، "معهد التراث العلمي العربي"، في حلب بسوريا، إلى عام 1967، وقد صدرت عن هذا المعهد أعمال علمية بارزة، وعقدت فيه المؤتمرات ذات الصلة؛ مما دفع بفكرة "تاريخ العلم" إلى الصدارة، فظهرت مراكز مماثلة وجمعيات علمية متخصصة⁽¹⁾، أقامت الندوات العلمية والمؤتمرات ذات الصلة؛ وهو ما جعل التراث العلمي العربي يسترد مكانته المستحقة في التاريخ. بيد أن الدراسات المتعلقة بتاريخ العلم في الإطار الأوروبي ترقى إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ولأن علوم الحضارة الإسلامية كانت واسطة بين العلوم القديمة والعلوم الحديثة المزدهرة في الغرب، فقد فرض هذا الواقع التاريخي نفسه على المشتغلين بتاريخ العلوم في إطار الاستشراق الغربي كله، لكن التركيز هنا سيقع فقط على الكتابات الألمانية ذات الصلة، كي لا يخرج البحث عن حيزه وموضوعه. وقد عرفت علوم الحضارة الإسلامية تلك في كتابات الاستشراق الألماني بظاهرة "العلم العربي Arabismus". ولأن الاستشراق الألماني أنجز دراسات كثيرة حول ظاهرة "العلم العربي" هذه، فلا بد من الالتفات إليه لمعرفة إسهاماته المتميزة في هذا الحقل المعرفي الذي يرصد مسارات العلوم الطبيعية المختلفة: أين بدأت؟ وكيف تطورت؟ وما مساراتها بين الأمم والحضارات؟ ولا سيما أن مخرجات الاستشراق الإنجليزي والفرنسي أكثر حضوراً في المخيال العربي، ويعد عرض صورة حنين بن إسحاق في كتابات ألمانية مساهمة في التعريف بالاستشراق الألماني ودوره في إبراز إسهامات الحضارة الإسلامية في مسيرة الحضارة الإنسانية.

ولابد في البدء من تعريف لاصطلاح "العلم العربي Arabismus"، الذي تم تداوله في كتابات كثيرة ذات صلة بتاريخ العلوم، ويعني العلوم المؤلفة باللغة العربية التي استجلبها الغرب المسيحي اللاتيني من خلال ترجماته للمؤلفات العربية في العلوم الطبيعية والفلسفة تحديداً، ابتداء من القرن الحادي عشر الميلادي، وقد شكل هذا القرن مع الذي يليه بواكير عصر النهضة التالي. وقد

تفاعلت العلوم العربية مع العقل الغربي اللاتيني وصارت أساساً لأنشطة علمية مختلفة، لكن هذا التفاعل قاد بعد إتمام عملية الترجمة، وفي عصر النهضة الكبير الممتد بين القرنين الرابع عشر والسابع عشر الميلاديين - إلى نقاشات حامية الوطيس حول أصل العلوم العربية وطبيعتها وعلاقتها بالعلم الإغريقي القديم. وعلى الرغم من تباين المواقف في تلك النقاشات فإن هذا "العلم العربي" تم هضمه في الخلاصة ودمجه في مجرى النشاط العلمي الأوروبي في القرون التالية⁽²⁾؛ إذ شكلت المؤلفات العربية والترجمات عن اليونانية في عصر النهضة الأساس المدرسي للحياة العلمية الأوروبية⁽³⁾.

كانت علاقة العلم العربي بعلوم الإغريق مدار نقاشات حامية بين كتاب عصر النهضة، وقد اضطبغت تلك النقاشات بسمات غير ودية غالباً إزاء العلم العربي، وذلك تحت تأثير المواجهات الحربية الطويلة الأمد وسطوة الكنيسة على الفكر الأوروبي والعلوم عامة، وتمكن عصر النهضة الأوروبية بملاحمه القومية وإنجازاته العلمية بعدئذ من إزاحة ظاهرة "العلوم العربية" وجعلها نسبياً منسياً، وحلت محلها ظاهرة اكتشاف العلم الإغريقي وصير أباً وأماً للعلوم الأوروبية، على الرغم من اعتمادهم الكتب العربية المترجمة أصلاً للتدريس والتدريس. لكن عصر الأنوار التالي لعصر النهضة، أو "عصر العقل"، الذي ساد في القرنين السابع عشر والثامن عشر، أعاد الاعتبار للعلم العربي وتم الالتفات إليه ثانية بشكل جدي وبكثير من الاعتراف والتوقير. لقد كان عصر الأنوار عصراً جديداً أخذ يتلمس طرقاً في التفكير متمردة على أنماط الفكر الكنسي، ويرسي أسساً علمية عقلانية في التفكير انعكست على سائر الأنشطة البحثية التالية لعصر النهضة، وكان النصف الثاني من القرن التاسع عشر هو الزمن الذي شهد اهتماماً خاصاً بتاريخ العلم⁽⁴⁾. في هذا الإطار تطورت الرغبة في معرفة المزيد عن مسار الأفكار العلمية وتطورها، وفي هذا السياق برزت ثانية مناقشات حول الإسلام والعلوم العربية وتباينت فيها الآراء ثانية⁽⁵⁾، لكن حضورها القوي في تفاصيل تاريخ العلم فرضها بقوة على العقول الجديدة الباحثة باعتبارها حلقة وصل وواسطة عقد بين العلوم القديمة والعلوم الغربية

الحديث، وأخذ الاستشراق الغربي المتحرر من سطوة الكنيسة المتوارية بالتدريج من ساحة الفعل الاجتماعي العلمي يطرح أسئلة علمية جادة لاستكمال حلقات المعرفة ويكون أكثر موضوعية وعلمية.

وأيّاً كانت وجهات الجدل الأوروبية حول ظاهرة "العلم العربي" فإن حقيقة ساطعة أخذت تشع عبر كل أشكال النقاشات والدرس العلمي، وهي أن العلم الإغريقي القديم استجلبه العرب والمسلمون مع غيره من علوم الأقدمين بجهود مشهودة خلال ما يزيد على قرنين من الزمان، تمثلت في البحث عنه وترجمته وتعهده بالرعاية والتطوير.

استوقفت ظاهرة استجلاب⁽⁶⁾ العلوم إلى العربية كثيراً من الدارسين لمعرفة حواملها السياسية والاجتماعية وفك طلسم الشغف العلمي الذي سرى في أوردة العقل الإسلامي آنئذ. ولعل أبرز الدراسات في هذا الصدد، دراسة ديمتري غوتاس التي تتبع فيها الظاهرة من كل جوانبها ورأى أن من النتائج الإيجابية للفتوحات الإسلامية أنها وحدت نطاقاً جغرافياً واسعاً؛ فأزاحت الحدود التقليدية وصار ممكناً ييسر انتقال الأفراد والبضائع والأفكار والثقافات، ثم جاءت الثورة العباسية التي انتهجت سياسات اجتماعية مشجعة للتواصل والتفاعل، وبدأت هي بالبحث عن العلوم القديمة وطلب ترجمتها ولاسيما قد صارت مراكز العلم القديمة في قلب الخلافة الإسلامية زمن العباسيين، وخلص إلى أن حركة الترجمة كانت عملية مشتركة شاركت فيها فئات سياسية واجتماعية واسعة ضمنت لها الاستمرار لما يزيد على قرنين من الزمان (2-4/8-10)، إلى أن نضبت مصادر الترجمة ولم يعد هناك ما يترجم⁽⁷⁾. كانت حركة الترجمة حتمية تاريخية، كما يصفها أحمد يوسف الحسن، اقتضتها التطورات السياسية والاجتماعية للخلافة الإسلامية ولاسيما قد شاعت العربية لغة للعلم والإدارة والتواصل⁽⁸⁾.

في هذا الإطار التاريخي الذي نبسطه هنا بإيجاز شديد ظهر حنين بن إسحاق العبادي بترجماته المميزة في القرن الثالث الهجري (194-260هـ/808-873م)، فحولته إلى أبرز الشخصيات العلمية التي لا يمكن تجاوزها في أي درس يخص الحضارة الإسلامية أو تاريخ العلم.

لم يكن حنين بن إسحاق - العربي النسب المسيحي الديانة النسطوري المذهب - أول من ترجم ولا آخرهم، لكنه برز وتميز فبز المتقدمين والمعاصرين وغطى ألقى اسمه على السابق واللاحق من المترجمين إلى اليوم، وارتبط اسمه تحديداً بأبرز أطباء الزمن القديم وأشهرهم أبقرات (460-377 ق.م) وجالينوس (129-199 م). وقد كان منذ نشأته الأولى صبيّاً محاطاً بنشاط الترجمة وبثقافة علمية متنوعة ونشاط فكري بارز، توضحه سيرته التي فصل فيها ابن أبي أصيبعة (600-668/1202-1270) واستقى منها بعد ذلك كل الكتاب؛ لأنها المصدر الوحيد المفصل عن حنين⁽⁹⁾. وعاصر حنين عشرة من خلفاء بني العباس، أولهم المأمون (198-218 / 813-833) وآخرهم المعتضد (256-279/ 870-892) ولم يكن زمنه - سياسياً - زمن استقرار، بل زمن عاصف متقلب شهد حرب الأمين والمأمون، ومحنة خلق القرآن، والتمردات العسكرية الكثيرة على الخلافة، وهيمنة العسكر الترك على قرارات الخليفة، وانتقال العاصمة إلى سامراء، واحتدام مؤامرات القصر، وكثرة العزل والتولية، وشيوع التعصب المذهبي. ومع ذلك استمر زخم النشاط العلمي صعوداً بفضل الحاجة إليه وبفضل العوامل الاجتماعية التي ضمنت له استبقاء الأثر السياسي عليه في أضيق الحدود.

كان الألمان أول من تساءل عما تمت ترجمته بالضبط من اليونانية إلى العربية واللغات الشرقية الأخرى، وهو سؤال كانت الإجابة عنه جوهرية لتتبع مسار الأفكار وتطورها، ومن ثم معرفة ما هي الإسهامات العلمية التي تخلقت في إطار الحضارة الإسلامية؟

والسؤال عما تمت ترجمته بالضبط عنى تلقائياً البحث في عصر الترجمة والمترجمين، وكان من نتائج هذا السؤال أن تم البحث في المكتبات المختلفة عن مخطوطات عربية لمؤلفين يونان لعمل قوائم تفصيلية يمكن الاعتماد عليها في تتبع مسار الفكر العلمي. وقد اتسع السؤال ليشمل معرفة اللغات المترجم عنها إلى العربية، أعن السريانية أم عن اليونانية مباشرة أم عن كليهما؟ ثم ألا تزال الأصول المترجم عنها موجودة أم اختفت؟ أيمكن الوثوق بنسبة الكتب إلى أصحابها أم هناك كتب أصلية وأخرى منتحلة تنسب من قبل المترجمين لهذا

الكاتب أو ذاك؟ ما الكتب الأصلية وما المختصرات؟ وما صلة المؤلفات العربية العلمية بأصولها اليونانية؟ وأين - بالضبط - تكمن الإسهامات؟ أسئلة توالدت في سياق البحث العلمي كلما تقدم وأنجز، لكن قلة المصادر وتشرذمها في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، زمن هذه التساؤلات، لم تكن تغني لتجيب عن كل الأسئلة.

كان الألمان، من خلال الجمعية الملكية للعلوم، أول من أشار إلى ضرورة وضع ثبوت للترجمات العربية والسريانية والأرمنية والفارسية للمؤلفين اليونان، وهو مالم يكن موجوداً حتى حينه⁽¹⁰⁾. كان ذلك عام 1830 في محضر جلسة الجمعية المنعقد بمدينة غوتنجن. هذا المحضر رسم هدفاً علمياً للأنشطة البحثية المقبلة، وقد ظهرت نتائج هذا التوجه سريعاً، فظهرت عام 1841 مقالة باللاتينية لغوستاف فوغل وكانت مسحاً متواضعاً اشتملت على 91 ترجمة عربية، وفي السنة التالية 1842 ظهرت مقالة يوهان فريخ، وكانت أدق عملاً؛ فاشتملت على دراسة لمعرفة خلفيات الترجمة إلى اللغات العربية والسريانية والفارسية وطبيعتها، ثم قائمة بأسماء المؤلفين اليونان وأعمالهم التي ترجمت. وبعد نصف قرن من هذه الأعمال ظهرت سلسلة مقالات لموريتس شتاينشنايدر حول الموضوع نفسه ونشرت في دوريات متنوعة بين عام 1889 وعام 1896، ثم طبعت مجتمعة في مجلد عام 1960⁽¹¹⁾ بعنوان: الترجمات العربية من اليونانية "Die Arabischen Uebersetzungen aus dem Griechischen"، ثم أخذت تتوالى الإصدارات حول هذا الموضوع تباعاً من مؤلفين مختلفين⁽¹²⁾.

حينه به إسحاق في كتابات ألمانية مستقلة

يمكننا بالطبع تصور بروز اسم حنين بن إسحاق في سياق الأعمال السابقة مترجماً ومؤلفاً، وهو اسم لا يخلو منه عمل له صلة بتاريخ الطب وبالترجمات اليونانية العربية عموماً. ومع ذلك فالغالب في الكتابات العامة هو تقديم سيرة موجزة عن حنين وكيل المديح له وخلع الألقاب التشريفية عليه بوصفه مترجماً عبقرياً وأنه أبرز الشخصيات العلمية للقرن التاسع الميلادي.

لكن هناك دراسات منذورة حصراً لحنين بن إسحاق وأعماله هي التي

تستحق الإبراز والعرض لارتباطها بأسماء شهيرة في عالم الاستشراق الألماني وتاريخ الطب، وهي تحديداً دراسات هيرشبيرج (1843-1925) Julius Hirschberg و بيرجشتريسر (1886-1933) Gotthelf Bergstraesser ومايرهوف (1874-1945) Max Meyerhof، وهم - كما نرى - متعاصرون، وقد قدر لهؤلاء الثلاثة أن يرتبط باسم كل واحد منهم كشف علمي ذو صلة بحنين بن إسحاق، كما سنرى. هيرشبيرج اكتشف أن كتاب حنين المفقود بعنوان " كتاب العشر مقالات في العين " موجود في ترجمتين لاتينيتين، وعثر مايرهوف على هذا الكتاب، وغيره، فحققه وترجمه وأصدره، وعثر بيرجشتريسر في إحدى مكنتات إسطنبول بتركيا على رسالة كتبها حنين بن إسحاق إلى أحد أصدقائه تعد من أهم الرسائل الغنية بالمعلومات، وفيها ثبت مفصل لما ترجم عن جالينوس حتى زمن حنين بن إسحاق. يضاف إلى هؤلاء الثلاثة المستشرق المعاصر شتروماير Gotthard Strohmaier المنشغل بتاريخ العلم والمنجز لعدة أبحاث مهمة تتعلق بحنين بن إسحاق. وسنبداً بعرض كتابات الثلاثة الأوائل ذات الصلة بحنين بن إسحاق لتعاصرهم وارتباط أعمالهم العلمية بعضها ببعض، لكننا لن نتبع هنا خطأً زمنياً متتالياً بالضرورة بل سنعرضهم على نحو يسهم في تقديم صورة متماسكة لطبيعة الاهتمامات العلمية المرتبطة بحنين بن إسحاق، وسنبداً بهيرشبيرج.

هيرشبيرج وحنينه بن إسحاق

في الوقت الذي كان البحث فيه جارياً عن الترجمات والمؤلفات العلمية الأخرى لضبطها في قوائم، كان هيرشبيرج (1843-1925)، أستاذ طب العيون في جامعة برلين، عاكفاً على إنجاز عمله الضخم "تاريخ طب العيون"، وقد أصدر منه تباعاً سبعة مجلدات، وكان المجلد الثامن الصادر عام 1908 مخصصاً لتاريخ طب العيون عند العرب والشعوب الإسلامية. وقد سبق هذا العمل العلمي الكبير نشر بحث عام 1903 بعنوان ⁽¹³⁾ "Ueber die Aelteste arabische Lehrbuch der Augen" عن "أقدم كتاب طب عيون تعليمي عربي"، ومدار البحث كله، بعد تمهيدات حول تطور الطب عند العرب، "كتاب العشر مقالات في العين" لحنين

بن إسحاق، وهو الكتاب الذي عد مفقوداً حتى آنئذ. أعلن هيرشبيرج في هذا البحث أن كتاب حنين المفقود موجود في ترجمتين لاتينيتين لم تنسب لحنين بن إسحاق، هما: "طب العيون لقسطنطين الإفريقي" وفيه تسع مقالات، وقد طبع عام 1515، و"طب العيون" لجالينوس - ترجمة ديمتريوس - وفيه تسع مقالات أيضاً، وقد طبع عام 1541 واستمر يطبع حتى عام 1625⁽¹⁴⁾.

تمكن هيرشبيرج من هذا الاكتشاف بفضل دأبه الصبور وحسه التاريخي ومنهجه العلمي وحنكته الفيلولوجية. وبفضل المقارنات التي أجراها بين هاتين الترجمتين اللاتينيتين وما يرد من مقتبسات عن كتاب حنين، هذا عند الرازي في كتابه "الحاوي في الطب" وعند ابن سينا في كتابه "القانون في الطب"، ثم بفضل كتاب الفهرست لابن النديم (ت 438 / 1047) وكتاب ابن أبي أصيبعة الشهير "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"، أهم مصادر تاريخ الطب. وجد هيرشبيرج أن ترتيب الكتاب كما يرد عن ابن أبي أصيبعة هو نفسه الترتيب الوارد في الترجمتين، ثم قارن بين نصوص الرازي وابن سينا ونصوص الترجمتين فوجد تطابقاً مذهلاً أسلمه إلى إعلان اكتشافه العلمي هذا. ولم يكن هيرشبيرج مستشرقاً ولا يجيد العربية، لكنه يعرف اللغات اللاتينية واللغات الأوروبية الأساسية، أما العربية فقد استعان فيها بمستشرقين ليترجموا له ما احتاج إليه من معارف، ولذلك نرى أن هذا البحث المنشور عام 1903 عليه اسم هيرشبيرج واسم المستشرق ريتز Ritter، وبصدور كتاب "تاريخ طب العيون عند العرب والشعوب الإسلامية" عام 1908، ظهر جلياً المدى المتقدم الذي وصل إليه طب العيون في الحضارة الإسلامية. أجاب الكتاب - لا ريب - عن أسئلة وأثار أخرى، ومن بين الأسئلة المثارة ما تعلق بالمفقود من المخطوطات العربية حول طب العيون وأولها كتاب حنين "العشر مقالات"، وهل يمكن العثور عليه؟، وهو سؤال طرحه طبيب العيون والمستشرق الألماني مايرهوف، وسيحالفه الحظ في العثور عليه وعلى مخطوطات أخرى ذات صلة بالطب عامة وبطب العيون على وجه الخصوص.

مايرهوف وحنيه بن إسحاق

مايرهوف (1847-1945)، هو أيضاً طبيب عيون في الأصل، ولا ينحدر من مدرسة الاستشراق التقليدية، لكنه أظهر حصافة علمية وحساً تاريخياً عاليين، إلى جانب دأب وجهد لا يطيقهما إلا القلة من الناس. أجاد الإنجليزية والفرنسية والعربية والعبرية وقدرراً من الفارسية والتركية، وأنتج ما يزيد على ثلاثمائة عمل علمي موزعة بين طب العيون والصيدلة وتراث الطب الإسلامي عامة وطب العيون خاصة، وحقق وترجم ونشر عدداً من الكتب الطبية العربية، وكان له الفضل في التعريف بابن النفيس وأعماله العلمية في أوساط الاستشراق الأوروبي⁽¹⁵⁾، وهو صاحب البحث المشهور حول مسار الأفكار العلمية ومراكزها بعنوان "من الإسكندرية إلى بغداد". عاصر مايرهوف زميله هيرشبيرج، وربطت بينهما صداقة علمية؛ فكلاهما كان طبيب عيون وكلاهما شغف بالتراث الطبي وأخلص له، كما عاصر المستشرق اللامع في زمنه بيرجشترسر واستفاد من دراساته حول حنين بن إسحاق، بل استعان به للتحقق من بعض الأمور العلمية، كما سيأتي.

مايرهوف، درس الطب، واستقر في القاهرة طبيب عيون في مطلع القرن العشرين ومات فيها مصرياً، وقبره مشهود في المقبرة اليهودية بالقاهرة. شرع مايرهوف بتعلم العربية فور وصوله إلى القاهرة، وأنشأ شبكة علاقات اجتماعية واسعة، وأخذ يبحث عن نفائس المخطوطات الضائعة في مكتبات القاهرة والإسكندرية وفي المكتبات الخاصة، وأهمها مكتبة الأستاذ أحمد تيمور الذي يحظى بوصف تبجيلي من قبل مايرهوف، بوصفه شخصية علمية، يمتلك مكتبة ضخمة جعلها يسر في تناول المهتمين، ومن بين مخطوطاته الكثيرة عشر مايرهوف عام 1908 على مجلد يحوي تسع مخطوطات، إحداها "كتاب العشر مقالات في العين" لحنين بن إسحاق، لكنه وجده ناقصاً وأخذ يبحث عن نسخ أخرى تكمل النقص. وفي هذه الأثناء استغل المادة التي بين يديه ونشر بالتعاون مع المستشرق پروفير Prfer ثلاثة أبحاث ذات صلة بحنين بن إسحاق وترجماته هي "تشریح حنین بن إسحاق للعین" Die Augen-anatomie des Hunain Ibn Ishaq⁽¹⁶⁾

و "كيفية الرؤية عند حنين بن إسحاق" Die lehre vom sehen bei Hunain Ibn Ishaq⁽¹⁷⁾ و "ونظرية أرسطوطاليس في الضوء كما يقدمه حنين بن إسحاق" Die Ishaq⁽¹⁸⁾ . aristotelische lehre vom Licht bei Hunain Ibn Ishaq

في المقالة الأولى التي نشرت عام 1910 يشير مايرهوف إلى ازدهار العلم العربي في القرن التاسع الميلادي وإلى تميز حنين بن إسحاق في الترجمة ونشاطه العلمي، كما يتم الإفصاح عن العثور على كتاب "المقالات العشر في العين" في مكتبة أحد وجهاء مصر، ثم تعطى معلومات مفصلة عن الكتاب بالمقارنة مع الدراسات السابقة ومعلومات ابن أبي أصيبعة، وستكرر بعدئذ هذه المعلومات عند تحقيق الكتاب وترجمته وإصداره كاملاً عام 1928.

يكتفي مايرهوف في هذه المقالة - بسبب نقص الكتاب - بنشر الجزء الخاص بالتشريح، ويشير إلى أن حنيناً سبق أن ترجم سبعة كتب لجالينوس تتعلق بتشريح العين، وأن هذه الكتب السبعة نشرت منسوبة لجالينوس مباشرة من قبل المستشرق سيمون عام 1906 في لايبزج بألمانيا⁽¹⁹⁾ ولذلك يذهب مايرهوف إلى أن ما كتبه حنين في كتاب المقالات العشر عن تشريح العين ليس سوى مختصر عما كتب جالينوس لكنها عند حنين أوضح لغة وأيسر فهماً وأقل استطراداً، ويضيف أن حنيناً لم يصب أي خطأ تشريحي بل أخذ تشريحات جالينوس كما هي، ثم تبدأ الترجمة الألمانية للفصل الخاص بتشريح العين، ولأغراض الترجمة الوافية استعان مايرهوف بنسخة هيرشبيرج اللاتينية.

وفي المقالة الثانية "كيفية الرؤية عند حنين بن إسحاق" ينشر مايرهوف فصلاً آخر من كتاب المقالات العشر الناقص مترجماً إلى الألمانية (مستعيناً بالمستشرق پروف) متعلقاً بمذهب الرؤية عند حنين، مستعيناً أيضاً بالنسخة اللاتينية المملوكة لهيرشبيرج، وبنسخة فارسية مجهولة حول طب العيون، تشمل على رسوم للعين ضمنت المقالة وأشار إليها. وفي المقدمة يدي مايرهوف إعجابه بطبيعة الجدل الذي يقدمه حنين حول الرؤية وبمصطلحاته المستحدثة مثل "الروح النوري". ولأن مايرهوف طبيب عيون في الأصل فقد استعرض بإيجاز الآراء المتعلقة بكيفيات الرؤية في التراث اليوناني القديم وعند

العرب من خلال أسماء علماء، مثل الكندي والفارابي وابن الهيثم، أما ما يخص حينئذ من كفيات الرؤية هذه فقد ذكر أنه لم ينشغل أصلاً بطبيعة الرؤية، على الرغم من أنه ترجم أعمالاً لأرسطوطاليس في الفيزياء، كما ترجم رسائل قصيرة عن مينولوس وأرخميدس، ولكنه في كتابه "العشر مقالات" و"المسائل في العين" لم يتمسك إلا بآراء جالينوس في الرؤية، وأنها تنطلق مما يسمى "بالروح النفساني"، ثم يستمر في مناقشة طبيعة الرؤية بين أصل جالينوس وترجمة حنين، ويشير إلى أن طبيعة الرؤية، كما نقلها حنين، كانت هي المتبع عند جميع أطباء العرب باستثناء الرازي، وخلاصتها أن الروح النفساني للرؤية يخرج من الدماغ إلى العصب ومنه إلى الهواء.

وفي المقالة الثالثة "نظرية أرسطوطاليس في الضوء كما يقدمه حنين بن إسحاق" يتعلق الموضوع أصلاً برسالة لحنين بن إسحاق بعنوان "في الضوء وحقيقته"، وهي رسالة عثر عليها وترجمها إلى الفرنسية المستشرق الفرنسي لويس شيكو P. Louis Cheiko ونشرها عام 1899 في مجلة "المشرق" التي كان يصدرها بالعربية الآباء اليسوعيون، وقد قام كل من مايرهوف وزميله بروفتر بترجمة هذه الرسالة إلى الألمانية. وفي مقدمتهما يذكر مايرهوف أن حينئذ كان عارفاً ممتازاً لكتب أرسطو وأنه ترجم إلى السريانية وإلى العربية عدداً منها، مثل كتاب التصنيف (تصنيف الكائنات الحية) والفيزياء والميتافيزيقيا والأخلاق، ثم يبدأ مايرهوف نقاشاً حول الضوء ونظرياته مما لا صلة له بحنين بن إسحاق، لكنه يذكر أن حينئذ ألف هذه الرسالة اعتماداً على مقولات أرسطوطاليس وجالينوس في الضوء، كما يذكر إشارة حنين إلى أحد المصادر التي نقل عنها عن أرسطوطاليس وهو "كتاب الروح..."، ويتتبع مايرهوف هذه الإشارة للتحقق من المعلومة ويجدها صادقة كما يجد مواضع أخرى عن الضوء لم يشير إليها حنين ولا يبدو أنه استخدمها، لكنه لا يستبعد استخدامه لمقتطفات أخرى غير معروفة لديهم، وهو احتمال مصدره زيادة مادة حنين عن المصدر الذي أشار إليه، وهو ما حمل مايرهوف على الشهادة لحنين بأنه كتب القسم الأعظم من هذه الرسالة، وهو القسم المتعلق بلاجسمانية الضوء "عن أن الضوء ليس

بجسم"، ودلل على ذلك بثلاث عشرة حجة ساقها حنين للتدليل على الفكرة، وهي حجج تتجاوز ما وجده عند أرسطوطاليس؛ لأن الأخير لم يذكر إلا مرة واحدة كون الضوء ليس بجسم. وفوق ذلك تظهر آراء الضوء الأرسطوطاليسية عند حنين أكثر وضوحاً بفضل شروح حنين بن إسحاق ووضوح لغته.

ولم يقف انشغال مايرهوف بحنين بن إسحاق عند هذا الحد، فقد استبشر المجتمع العلمي كله عام 1925 بنشر المستشرق بيرجشترير (الآتي ذكره) لرسالة حنين بن إسحاق إلى علي بن يحيى، وفيها ثبت لما ترجم من كتب جالينوس هو وغيره مع تعريف موجز لمحتوى كل كتاب، وقد اكتفى بيرجشترير بنشر الرسالة بعد تحقيق نصها ودراسته أسلوبياً وترجمته إلى الألمانية، لكنه لم يقف عند محتوى الرسالة الغني بالمعلومات ولم يستخلص منها شيئاً، وقد كان هذا مبرر مايرهوف لكتابة مقالة مطولة عن محتوى هذه الرسالة نشرها بالإنجليزية عام 1926 في مجلة إيزيس Isis الشهيرة آنذ بعنوان "أضواء جديدة حول حنين بن إسحاق وزمنه" (20). واستفاد مايرهوف من هذه الرسالة في إعادة رسم حياة حنين بن إسحاق مقارنة بما يرد عند ابن أبي أصيبعة كما أبرز عالم الترجمة ليومثد، بداياته وتطوره وفقاً لرؤية حنين في هذه الرسالة، كما أبرز علاقة حنين بجالينوس وكتبه ومسار ترجمتها إلى اللغتين السريانية والعربية عبره وعبر غيره من المترجمين السابقين والمعاصرين، وطرق تعلمها مقارنة بطرق التعلم التي سادت في مدارس الإسكندرية، وخرج باستخلاصات حول علاقة الترجمات اليونانية العربية بإرساء مفاهيم الطب الإغريقي على حساب الهندي وغيره، كما التفت مايرهوف إجمالاً لروح العصر العلمي كما تبينه شذرات الرسالة في سياق عرض الكتب المترجمة ومترجميها.

مايرهوف و "كتاب العشر مقالات في العين"

"كتاب العشر مقالات في العين" كتاب مطبوع منذ عام 1928، وقد قام بنشره محققاً ومترجماً إلى اللغة الإنجليزية مايرهوف الألماني، وتظهر المقدمة (21) التي كتبها حنين بن إسحاق مقدار الشغف العلمي الكبير الذي جعل

مايرهوف يبحث وينقب ويترجم حتى أتت تلك المقدمة الضافية التي استعرض فيها أبحاث هيرشبيرج والمصنفات العربية الأولى في طب العيون، كما ضمنها قائمة بالمصنفات العربية الأولى في طب العيون وقدم سيرة ضافية لحنين بن إسحاق تعد الأشمل حتى حينه، وقد قسم سيرته إلى قسمين: سيرة ذاتية وسيرة علمية اشتملت على مؤلفات حنين المعروفة، ثم عرض للتحريات المختلفة التي لقيها الكتاب، كما عرض للمحتوى العلمي للمقالات العشر، وناقش لغة الكتاب وأسلوب تأليفه، وختم بخلاصة تبرز دور حنين العلمي في الترجمة والتأليف.

والمقدمة على هذا النحو توشك أن تكون تاريخاً موجزاً للمعروف من المدونات الطبية العربية عامة ومدونات طب العيون بخاصة. في هذه المقدمة تحدث مايرهوف بتوقير كبير عن أبحاث هيرشبيرج التاريخية حول طب العيون، وذكر أنها كانت مصدر إلهام وتحفيز بالنسبة له؛ إذ شغف بالبحث عن ذلك الضائع العربي المتواري في إهاب لاتيني، فطفق يبحث في مكتبات مصر والإسكندرية وراسل المهتمين من المستشرقين في الشرق والغرب. وقد عثر في طريق بحثه عام 1908 في مكتبة أحمد تيمور العامرة على مجلد يحوي مخطوطات عن طب العيون، منها "كتاب العشر مقالات في العين"، لكنه وجده ناقصاً فوصفه ووصف مزاياه وعيوبه، وفي عام 1923 حصل على صورة أفضل للكتاب نفسه مكنه منها أحمد تيمور باشا، وهي صورة عن نسخته الأصل، وبعد اطلاعه على فهرس المخطوطات العربية في ليننجراد، الذي أصدره المستشرق الروسي كراتشكوفيسكي تبين أنه يحتوي على نسخة خطية تضاهي نسخة أحمد تيمور، وهي مكتملة باستثناء بعض أوراق من نهايتها، وهكذا حصل على نسخة متكاملة من الكتاب، ثم أخذ يقارن هذه النسخة بما ورد عند ابن أبي أصيبعة وغيره من المؤلفين العرب، وقد ألمح إلى طبيعة نشأة هذه المقالات وأنها كانت تسعاً حتى زاد حنين عليها العاشرة بطلب من ابن أخته المترجم حبيش بن الحسن، كما ذكر أن هذه المقالات في الأصل هي ملخصات عما ترجم حنين من كتب جالينوس وأن حنيناً اقتبس بحذق ومهارة جميع ما ورد

في كتب جالينوس من الفقرات الخاصة بالعين وأمراضها، وأنشأ منها كتاباً علمياً تغلب فيه النظريات على العمليات. وقد وضعه حنين ليكون في متناول من يريد الاستفادة أو لولديه كما فعل مع كتاب "المسائل في العين" المصنف على طريقة السؤال والجواب.

وكان لابد لمايرهوف أن يتحقق من نسبة الكتاب لحنين، والمدخل لذلك هو اللغة وأسلوب التأليف، فاستعان بالمستشرق البارز بيرجشتريسر، الأقدر على فهم أساليب البلاغة العربية وأسرارها، فقام الأخير بدراسة أسلوب التأليف وخلص إلى أن الكتاب تشيع فيه أساليب حنين وحبش ابن أخته وأساليب أخرى، ورجح أن الكتاب في صيغته الحالية هو من تأليف حنين في الأصل وزيادات تلامذته فيما بعد وأولهم حبش بن الحسن ابن أخته، وأن هؤلاء المتأخرين أفسدوا العبارات الفصيحة التي يتميز بها حنين. وبسبب هذا الوضع استقر الرأي على أن لا يكون الكتاب من تأليف حنين بل اقترحت صيغة "المنسوب لحنين". وابتداء من هذا التاريخ بدأ العلماء باستخدام هذه الصيغة. وبعد، فإن هذه المقدمة موجودة ضمن الكتاب المطبوع ويمكن قراءتها تفصيلاً، لكن كان لابد من إيرادها هنا بوصفها عملاً عملياً ألمانياً متعلقاً بحنين بن إسحاق، ولأن استعراضها يسهم في تماسك صورة الجهد العلمي الألماني الذي نحاول إبرازه.

بيرجشتريسر وحنينه به إسحاق

بيرجشتريسر (1886-1933)، لغوي ألماني متخصص في الساميات، ويعد أحد أبرز مستشرقى القرن العشرين، عمل أستاذاً في جامعة لايبزيغ وميونخ الألمانيتين، كما عمل أستاذاً في جامعة القسطنطينية بتركيا في أثناء الحرب العالمية الأولى. درس بيرجشتريسر اللهجات المحكية العربية والسريانية في سوريا وفلسطين إلى جانب معرفته الممتازة بالعربية والعبرية. أنجز دراسات عدة في مجال اللغات، من أبرزها "المدخل إلى اللغات السامية" عام 1928، وهو الكتاب الذي ضمن له شهرة كعالم متميز. وفيما يتعلق بالدراسات الإسلامية فقد انصب اهتمامه بشكل كبير على دراسة "تاريخ النص"؛ أي نشأة النص وتحولاته

اللغوية والدلالية على أساس المنهج الفيلولوجي (فقه اللغة)، وظهر ذلك في كتابه "تاريخ النص القرآني"، وفي دراسته لكتاب ابن جني "المحتسب في وجوه القراءات الشاذة للقرآن" وله أيضاً كتاب "في معالم الفقه الإسلامي". أما ما يخص حنين بن إسحاق فله ثلاثة كتب، الأول بعنوان "حنين بن إسحاق ومدرسته" Hunain ibn Ishaq und seine Schule صدر عام 1913، وبمعنوان فرعي هو "أبحاث في اللغة وتاريخ التدوين حول الترجمات العربية لأبقراط وجالينوس". وكتاب "حنين بن إسحاق: حول ترجمة كتب جالينوس إلى السريانية والعربية" Hunain Ibn Ishaq: - ber die Syrischen und Arabischen Galen-Übersetzungen صدر عام 1925، وكتاب "مصادر جديدة حول ترجمات حنين بن إسحاق لكتب جالينوس" Neue Materialien zu Hunain Ibn Ishaq's صدر عام 1932⁽²²⁾.

وفيما يتعلق بإصداره الأول، حنين ومدرسته⁽²³⁾، نشير إلى أن هذا الكتاب بمحتواه كله كان قد صدر عام 1912 بعنوان⁽²⁴⁾ "الترجمات العربية المنشورة لأبقراط وجالينوس" وبمعنوان فرعي هو "أبحاث في اللغة وتاريخ التدوين"، لكن الذي شاع وانتشر واقتبس هو العنوان المثبت هنا "حنين بن إسحاق ومدرسته".

في كتاب حنين بن إسحاق ومدرسته، يخالف بيرجشتريسر منهجياً الجهود السابقة التي ركزت حول الحصول على قائمة أكيدة بالترجمات من اليونانية إلى اللغات الشرقية وتتبع مسار الكتب أو مكان وجودها، ولاسيما ما نشره شتاينشنايدر المشار إليه سلفاً في (ZDMG.50. 1986). ويحرص بدلاً من ذلك على إخضاع النصوص المتوافرة من الكتب والترجمات للدرس والتمحيص والمقارنات ليخرج بمقولات تتعلق بأصالة الكتاب ومترجمه وأسلوب الترجمة ومساراتها المحتملة في المخطوطات المتوافرة.

بيرجشتريسر في هذا الكتاب وضع أمام عينيه المتوافر من المخطوطات والمطبوعات في المكتبات الألمانية، ثم أخضع نصوصها لمنهجه الفيلولوجي، بادئاً بذكر اسم الكتاب ومشيراً إلى المخطوطات المتوافرة لديه وأماكن ورودها في الفهارس المختلفة ووجودها المادي إن أمكن، ثم أخضع الصيغ النصية

المختلفة وبعض شروحها للدرس والمقارنة بينها وبين الأصول اليونانية وما ورد في المصادر التاريخية الإسلامية وأبرزها كتاب ابن أبي أصيبعة "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" والمسعودي وابن النديم، ثم يناقش الصيغ النحوية والأساليب البلاغية المختلفة قيد الدرس مقارناً بينها وبين ما يرد عند الدارسين السابقين أو عند بروكلمان في كتابه الشهير "تاريخ المدونات العربية Geschichte der arabischen literatur"، أو غيره ممن أصدر قوائم تعريفية بالمدونات والترجمات العربية. كل ذلك من أجل التحقق مما ترجم مما هو أصلي أو منتحل أو إثبات أية زيادات طرأت ومن هو صاحب الزيادات. هذا هو المنهج المتبع في كتاب "حنين ومدرسته"، وهو منهج مضمّن يتطلب صبراً ومصابرة وغراماً بالتفاصيل، وكلها كانت سمات بارزة لبيرجشتريسر في معظم أعماله. ولا يكتفي بيرجشتريسر بهذا بل يستعرض أيضاً بالمناقشة والتحليل أساليب الترجمة وتقنياتها من خلال الوقوف على الأدوات والحروف والأفعال المستخدمة، وهي مناقشات تظهر بيرجشتريسر متضلّعاً باللغة العربية عارفاً بشعابها النحوية والبلاغية.

في كتاب "حنين ومدرسته" يستعرض بيرجشتريسر مؤلفات حنين وترجماته إلى جانب مؤلفات حبّيش بن الحسن وعيسى بن يحيى وترجمتهما. وفيما يتعلق بحنين بن إسحاق فقد استعرض بيرجشتريسر له سبعة مؤلفات وتسع ترجمات: أما المؤلفات فهي "كتاب المسائل في العين" وكتاب المولودين وكتاب في الضوء وحقيقته وكتاب في كيفية إدراك حقيقة الديانة "ورسالة فيما أصابه من المحن والشدائد و نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء"، وملاحظات حنين حول أبقرات وجالينوس. وأشار إلى ما نشر من قبل مستشرقين غيره ولاسيما مايرهوف والفرنسي شايكو، ثم إلى صيغ مختلفة لبعض العناوين مثل "كتاب المولودين" . . . وهي مسائل ألفها حنين بن إسحاق المتطبب للسيد أمير المؤمنين وشرح فيها معاني أبقرات في كتابه الموسوم بـ "المولودين لثمانية أشهر"، ثم يستعرض عناوين متعددة تدور حول الولادة المبكرة، وهي: "فيمن ولد لثمانية أشهر على طريق المسألة والجواب ألفه لأم ولد المتوكل"، أو "كتاب

المولودين لسته أشهر . . مقالة عمله لأم المتوكل " وهكذا . وفيما يتعلق بترجمات حنين يستعرض بيرجشتريسر المتوافر لديه ، وهي تسع ترجمات . وفي الكتاب يناقش بيرجشتريسر أيضاً نسبة بعض المصنفات لأكثر من مؤلف ونسبة ترجمة هذا المصنف أو ذاك لحنين أو غيره ، وهو يناقش بشكل خاص العلاقة بين ترجمات حبش بن الحسن وتصويبات حنين ، ويصل من ذلك إلى أن حنيناً كان يقوم بتصويبات لبعض تلامذته ومنهم حبش ولاسيما في موضوعات التشريح ، وهو ما يعزز صورة حنين أستاذاً متميزاً للترجمة .

وفي الكتابين الثاني والثالث يقدم بيرجشتريسر مساهمته البارزة في مشوار معرفة ما ترجم بالضبط من كتب اليونان ، وذلك بنشره لأول مرة رسالة كتبها حنين بن إسحاق إلى صديقه علي بن يحيى المنجم أحد محبي العلم وكبار موظفي بلاط المتوكل وممن كان يكلف المترجمين الترجمة له⁽²⁵⁾ . وسنستعرض هنا الكتابين معاً ؛ لأن الثاني يعد استكمالاً وتصويماً للأول . الأول بعنوان⁽²⁶⁾ " حنين بن إسحاق : حول ترجمات حنين لكتب جالينوس إلى العربية والسريانية " صدر عام 1925 ، وكتاب " مصادر جديدة حول ترجمات حنين بن إسحاق لكتب جالينوس "⁽²⁷⁾ صدر عام 1932 . وتكمن أهمية الرسالة التي حققها ونشرها بالعربية إلى جانب ترجمة ألمانية لها ، في أنها تكشف جملة العلم الإغريقي الذي انتقل إلى عالم الإسلام عبر السريانية والعربية ، ليس ما يخص جالينوس فقط بل أبقرات أيضاً من خلال ترجمة شروح جالينوس لكتابات أبقرات . هذه الرسالة مكنت المهتمين من تصويب معارفهم السابقة حول ما ترجم بالضبط من اليونانية إلى العربية والسريانية تحديداً ، وكشفت أن ما لم يكن معروفاً من الترجمات أهم مما كان قد علم عبر الجهود السابقة . وفوق ذلك فإن الرسالة تصور روح العصر العلمي وتطور الترجمة وجملة أمور متعلقة بالعلم وتلقيه وفهرسته ، وقد كانت موضع درس وتحليل من قبل الطبيب المستشرق مايرهوف (مر ذكره) كما سيتناولها أيضاً بالدرس والتحليل المستشرق المعاصر شتروماير الآتي ذكره . أما بيرجشتريسر فقد اكتفى بالتحقيق والترجمة ودراسة النص لغوياً ، ولم يقدم سيرة لابن إسحاق ولا تعريفاً بعلي بن يحيى الذي وجهت إليه الدراسة ، لقد كانت عناوين الكتب ومحتواها هي مدار جهده .

عثر بيرجشترير على هذه الرسالة في مكتبة آياصوفيا في إسطنبول عام 1918 برقم 3631، واستنسخ لنفسه نسخة عما قال حينها "إنها النسخة الوحيدة"، وبسبب أحوال الشهور الأخيرة من الحرب العالمية الأولى واضطراره العودة إلى ألمانيا لم يتمكن من مقابلة نسخته هذه بأي نسخ أخرى أو أصول. وقبل الوصول إلى النص المترجم يقدم بيرجشترير المعلومات الضرورية المتعلقة بالنص المحقق والمترجم من حيث عدد الأوراق وحجمها ولونها وخطها، ويذكر أن المخطوطة ليست مؤرخة ويرجح انحدارها من القرن السابع - الثامن الهجري، ثم يستعرض خلاصة مقارناته النصية بين هذه الرسالة وما ورد عند ابن أبي أصيبعة (600-668/1202-1270) ويشير إلى أسماء الكتب وما أخذ ابن أصيبعة منها وما ترك من الأسماء. وتستمر المقارنات ويخلص إلى أن هناك تطابقاً بين نسخته وبعض منقولات ابن أبي أصيبعة؛ مما يعني أن هذه الرسالة كانت في متناول المؤلفين يأخذون منها لمؤلفاتهم ما يناسب أغراض التأليف عندهم، ومنهم - على سبيل المثال - ابن النديم (ت 438/1047) صاحب الفهرست أو القفطي (568-646/1172-1248) في كتابه "أخبار العلماء بأخبار الحكماء"، ويرى أن القفطي غير بعض العناوين وترك ما لا يريده، وابن النديم خلط بين الترجمات العربية والسريانية. ثم يناقش غلبة الترجمة أولاً إلى السريانية ثم تحولها إلى العربية، وأن هذا الوضع هو مصدر أغلاط نسبة المترجمات للعربية أو السريانية.

وأوضح بيرجشترير أن النسخة التي ينشرها فيها زيادات بعضها لا يمكن نسبتها لحنين، وأحد أدلته على ذلك هو وجود البسملة في مفتتح المخطوط، التي يستحيل أن تنحدر من قلم مسيحي، كما يرى، أما الزيادات الأخرى فحنين نفسه يشير إليها في الرسالة وأنه بدأ بها عام 241 للهجرة، ثم روجعت وزاد عليها بعد ثماني سنين، 249 للهجرة. ثم يحاول تعرف الزيادات غير المنسوبة لحنين من خلال خلل في بناء الفقرات أو المعلومات الزمنية المتعلقة ببعض الأسماء، ويذكر أنه سيضع هذه الزيادات بين أقواس تعريفية، ويختم بالاعتذار لعدم إيراد سيرة لحنين، ثم يورد النص العربي متبوعاً بالترجمة الألمانية.

وفي الكتاب التالي الذي أصدره بعد سبع سنوات من تاريخ صدور الأول؛ أي عام 1932 بعنوان "مصادر جديدة حول ترجمات حنين بن إسحاق لكتب جالينوس" تظهر ثانية حنكة بيرجشتريسر اللغوية وغرامه العلمي بالتفاصيل. والباعث على تأليف هذا الكتاب هو اكتشاف نسخة جديدة من رسالة حنين بن إسحاق المنشورة في كتابه الأول عام 1925، وفيها ملحق بعنوان "مقالة لحنين بن إسحاق في ذكر الكتب التي لم يذكرها جالينوس في كتبه". عثر على هذه النسخة المستشرق ريتر⁽²⁸⁾ Ritter في المكتبة نفسها التي عثر فيها بيرجشتريسر على نسخته الأولى، مكتبة آيا صوفيا بإسطنبول تحت رقم (3590)، ثم قام الطبيب والمستشرق مايرهوف بتفحص هذا الملحق وإرسال نسخة مصورة عنه لبيرجشتريسر، فما كان من الأخير إلى أن قام بزيارة إلى إسطنبول بدعم من إحدى المؤسسات العلمية وصور المخطوط الجديد ثم أخضعه للدرس والمقارنة مع المخطوط الأول المنشور. ومن بين خلاصاته أن هذه النسخة الجديدة تشكل مراجعة أخرى من مراجعات حنين لرسالته الخاصة بما ترجم من كتب جالينوس. فالرسالة الأولى كتبت نحو عام 241، وروجعت وضمنت الزيادات عام 249 للهجرة، وهي النسخة التي حققها ونشرها في كتابه الصادر عام 1925، وتعد هذه النسخة مراجعة أخرى يرجح أنها تمت بين عام 249 وعام 260 للهجرة، وهو العام الذي توفي فيه حنين بن إسحاق، وتكمن أهميتها في تمكين الدارس من متابعة الزيادات التي طرأت على القائمة في السنين الفاصلة. وهذا يعني - كما يذكر بيرجشتريسر - أنه أمام عمل جديد، وعليه، فإن المقارنات القائمة بين النسختين لا تخدم تصويب إحدهما على أساس أخرى بل تصويب المعلومات الموردة بناء على الأرجح نظراً للمراجعات التي تمت في النسخة الأخيرة. وصف بيرجشتريسر المخطوط الجديد حجماً وورقاً وخطاً وذكر أنه إجمالاً أسوأ حالاً من السابق، وهو بلا تاريخ، ويرجح تاريخ نسخه إلى القرن التاسع الهجري، وأنه مثل سابقه خضع لمراجعات وزيادات. ويمكننا الآن تصور الجهد المبذول للمقارنة بين المخطوطين ولاسيما أن مستوى الدقة التي يعمل بها بيرجشتريسر جعله يقف عند مجموعة هائلة من الصيغ النصية للمقارنة

والإيضاح والاستخلاص وإثبات الفروق بين النسختين بما وسعه من إيضاحات، ولم تتم المقارنة في هذا الكتاب الجديد بين مخطوطين وتصويب أخطاء النسخة الأولى التي ظهرت في سياق المقارنة فقط بل بينهما وبين الأصول اليونانية المتوافرة والمصادر التاريخية والمراجع الحديثة أيضاً.

وأهم ما أثبتته من خلاصات حول المخطوطين هي أن المحتوى العام للمخطوطين واحد، لكن هناك ثغرات وأخطاء ظهرت من خلال المقارنة لصالح المخطوط الجديد، وقد أشار إلى جميع التصويبات اللازمة سواء تعلق الأمر بالصيغ اللغوية لبعض العبارات أو الإملاء أو رسم الأسماء أم بالأخطاء التي ظهرت في نسخته المنشورة، مع تأكيده أن هذه التصويبات ليست قاذحة في صورة النص المنشور.

ولا يجد المرء إلا التبجيل لهذا الجهد والثناء على هذا الحس العلمي العميق والصبر والمثابرة في تتبع الفروق بين سطور النسختين والمصادر الأخرى لترجيح الأصوب ولتستقيم قائمة جالينوس بهيئة علمية يمكن الوثوق بها والبناء عليها. ثم ختم مقارناته وملاحظاته واستخلاصاته بنشر الملحق المضاف إلى النسخة الجديدة المكتشفة بالعربية وبترجمة إلى الألمانية. ويعد هذان الكتابان من أكثر الكتب اقتباساً من قبل الدارسين لتاريخ العلم ولحنين بن إسحاق تحديداً. ومن هؤلاء الدارسين - نذكر على وجه الخصوص - شتروماير.

شتروماير (G. Strohmaier) وحنينه به إسحاق

شتروماير مستشرق معاصر، (1934-...) مهتم بتاريخ الطب وبالعلم الإغريقي في الثقافة العربية وتطورها، كتب كتباً وبحوثاً علمية ومقالات حول ابن سينا والبيروني ونجوم عبد الرحمن الصوفي، كما كتب حول استجلاب الغرب اللاتيني للعلم العربي وعن تراث الإغريق في عالم الإسلام، ويعد أحد أبرز المعاصرين المشغولين بمسار العلم الإغريقي في ثقافة الإسلام ومنها إلى الغرب اللاتيني. وآخر كتبه صدر عام 2009 بعنوان "علوم الطبيعة القديمة في إهاب شرقي". عمل شتروماير في جامعات برلين بألمانيا الشرقية (سابقاً) وهو

الآن أستاذ شرفي في معهد الاستشراق بجامعة برلين الحرة. قاده البحث في التراث العلمي الإغريقي العربي إلى الانشغال بحنين بن إسحاق، فكتب عدة أبحاث حول ترجماته مستفيداً من أبحاث سابقه حول حنين بن إسحاق ولاسيما أبحاث بيرجشتريسر، كما استفاد - بشكل خاص - من الرسالة التي نشرها بيرجشتريسر عام 1925 بشأن ما ترجم حنين بن إسحاق من كتب جالينوس إلى السريانية والعربية. أخضع شتروماير هذه الرسالة للدرس والاستخلاص فاستخرج منها كمّاً من المعلومات مكنته من الإجابة عن جملة أسئلة علمية ارتأى وضعها من وحي تلك الرسالة.

نشر شتروماير أبحاثه حول حنين بن إسحاق في دوريات متعددة، ثم جمعت في كتاب واحد لتسهيل الحصول عليها نشر عام 1996 بعنوان: من ديموقريطس إلى دانتة: حفظ التراث القديم في الثقافة العربية، Von Demokrit bis Dante: Die Bewahrung antiken Erbes in der Arabischen Kultur. ضم الكتاب أكثر من ثلاثين مقالة متنوعة سنركز نحن هنا فقط على ما يخص حنين بن إسحاق منها، وهي عدة مقالات تحمل العناوين التالية: 1- "الصابئة والسريان المسيحيون في رسالة حنين بن إسحاق عن ترجماته لكتب جالينوس". 2- "حنين بن إسحاق، عالم عربي يترجم إلى السريانية" (وهي بالإنجليزية). 3- "حنين ابن إسحاق والصور". 4- "حنين بن إسحاق وقسم أبقرطاط الطبي" (والمقالة بالفرنسية). 5- "هوميروس في بغداد". 6- "آلهة الإغريق في ترجمة سريانية عربية: حول كتاب الأحلام لأرتيميديو في صياغة حنين بن إسحاق". 7- "أسماء الأمم والبلدان في الترجمات العربية السريانية". وأخيراً 8- "العربية لغة للعلم في الترجمات الطبية المبكرة". وفي عام 2003 صدر كتاب آخر لشتروماير بعنوان: هللينيّات في الثقافة الإسلامية، وهي دراسات بينية حول تاريخ تقديس الأيقونات والعلم والدين Hellas im Islam: interdisziplinäre Studien zur ikonographie, Wissenschaft und Religionsgeschichte, 2003 وقد تضمن الكتاب هو الآخر حشداً من الموضوعات تتعلق بصورة العلم الإغريقي في الثقافة الإسلامية، ويخص حنين بن إسحاق منها عنوانان هما: 1- جالينوس

العربي والسرياني . 2- المدارس المسيحية في بغداد وطرق تعلم كتب جالينوس في مدرسة الإسكندرية .

شتروماير وحنيه به إسحاق في : مه ديموقريطس إلى دانتة

أول الملاحظات التي تستحق الإبراز هي حرص شتروماير على تقديم سيرة وافية لحنين بن إسحاق معتمداً فيها على سيرته المفصلة عند ابن أبي أصيبعة، ولسنا نغالي إن قلنا : إن هذه السيرة قد تم تفحصها حرفاً حرفاً من قبل كل من هيرشبيرج ومايرهوف وبيرجشترير وشتروماير، لكن اللذين اهتما بعرض هذه السيرة هما مايرهوف وشتروماير فقط . في هذه السيرة التي تكرر في كثير من الموضوعات وبنسب مختلفة يتم إبراز نسب حنين العربي ودينه المسيحي ومذهبه النسطوري، ثم بدايات تعلمه على يد يوحنا بن ماسويه وقصة طرد الأخير حيناً من حلقة علمه بسبب كثرة أسئلته، ثم يختفي حنين فترة ويظهر لوقت قصير ويختفي ثانية ثم يعود إلى بغداد أستاذاً للترجمة وطبيباً ومعلماً فيز أقرانه ومعلمه السابق الذي يصطلح معه بعدئذ، ويبدأ مشواره العلمي وهو في سن السابعة عشرة، ويدرك الأيام الأخيرة من خلافة المأمون ويعاصر عشرة من الخلفاء، وتحيط به الشدائد والحساد بقدر نجاحه وقربه من الخلفاء العباسيين . كما تحضر سيرته عند ابن أبي أصيبعة بأدق تفاصيلها إن تعلق الأمر بتتبع ترجماته ومؤلفاته . وكان مايرهوف قد أنجز بحثاً بالإنجليزية حول محتوى رسالة حنين إلى علي بن يحيى السالفة الذكر (مر ذكره)، لكن شتروماير أنجز عدة أبحاث في الألمانية ذات صلة بمحتوى هذه الرسالة، الغنية بالفوائد العلمية الكاشفة لروح العصر في مستويات مختلفة، وعلى الرغم من استفادة شتروماير من معظم الدراسات السابقة ذات الصلة فإن بحث مايرهوف المشار إليه لم يكن بين مصادر شتروماير، وهناك تداخل وتكرار في بعض الاستخلاصات التي استخرجها كل من مايرهوف وشتروماير، لكن شتروماير استقل بموضوعات خاصة به تبرر القول بأنه الأكثر استعمالاً لرسالة حنين في موضوعات متفرقة .

فضمن عنوان : " الصابئة والسريان المسيحيون في رسالة حنين " (29)

Sabische und christliche Syrer in Hunains Sendeschreiben ber die Galenbersetzungen يتتبع شتروماير بالتفصيل عدد ما ترجم حنين عن جالينوس ولمن ترجم للعربية والسريانية، إلى جانب مناقشات حول إمكانية وجود ترجمات لجالينوس إلى العربية قبل حنين بن إسحاق، وفي هذا السياق يذكر ثابت بن قرة وترجماته لبني موسى بن شاكر وغيرهم. وفي بحثه المنشور بالإنجليزية بعنوان: "حنين بن إسحاق، عالم عربي يترجم إلى السريانية" (30)، تصادفنا أيضاً سيرة موجزة لحنين بن إسحاق، وتعريف مقتضب لعللي بن يحيى ابن المنجم، الذي كتبت له رسالة حنين عن ترجمات جالينوس، وأنه رجل علم وداعم لحركة الترجمة في القرن التاسع الميلادي ومن كبار موظفي البلاط زمن المتوكل. أما ما يستحق الإبراز حقاً فهو إشارة الكاتب إلى ميل في كتابات الاستشراق الأوروبية للتشديد على حقيقة أن كثيراً جداً من العلماء البارزين المشتغلين بالعلم الإغريقي لم يكونوا عرباً، وتستخلص تلك الكتابات بناء على ذلك فكرة (عنصرية) مفادها أن العرب تعوزهم موهبة التفكير العلمي والإبداعي. لكن شتروماير يدحض هذا الفكرة بقوله: "يمكن ببساطة دحض هذه الفكرة حتى من خلال إعطاء لمحة خاطفة لتاريخ العلم العربي والفلسفة العربية، فرغم غلبة الشعوب الإسلامية على العرب عددياً إلا أن العرب أتجوا نصيبهم العادل من علماء مهمين في حقول المعرفة المختلفة" (31). ثم يستشهد للتدليل على ذلك بموهبة حنين بن إسحاق وعبقريته بوصفه عربياً نسطورياً لعب دوراً ريادياً في الترجمة ونحت لنفسه موقعاً مميزاً في تاريخ علم الطب، ويفترض شتروماير أن حيناً نشأ بلغتين منذ صباه، العربية وهي لغته الأم، والسريانية، وقد تعلمها لغة للطقوس الدينية في مدارس المذهب النسطوري، ولاسيما أنه عمل شماساً في إحدى الكنائس، كما يذكر مصدر كنسي (32). وباقي البحث سرد مفصل لسيرته الشهيرة كما ترد عند ابن أبي أصيبعة، ثم علاقة العربية بالسريانية في الترجمات المختلفة وما كان ينقل من السريانية إلى العربية أو ما ينقل مباشرة من اليونانية إلى العربية، وارتباط ذلك بتراجع الثقافة السريانية

بالتدريج أمام العربية الناهضة، ثم يعرج بسرعة على تقنيات الترجمة التي ابتدعها حنين وترجماته لأسماء الأمم والآلهة.

وفي مقالته حول "حنين بن إسحاق والصور" ⁽³³⁾ Hunain Ibn Ishaq und die Bilder يناقش الكاتب موقف حنين بن إسحاق من ظاهرة الموقف من صور السيدة مريم وابنها السيد المسيح والمعروفة بـ (الأيقونات)، وذلك من خلال حكاية ترد على لسان حنين نفسه يوردها ابن أبي أصيبعة ضمن أخبار حنين في مؤلفه، وفيها يتحدث عن مكيدة أوقعه فيها غريمه الطبيب جبريل بن بختيشوع في حضرة الخليفة المتوكل، خلاصتها استهانة حنين بالأيقونات وبصقه عليها وغضب الخليفة من ذلك ومعاقبته عليها بالضرب والسجن ستة أشهر بلياليها بعد استشارته لكبير أساقفة دهره "ثيوديسيوس" الذي أصدر ضد حنين قرار حرمان كنسي. يمضي حنين - بحسب الرواية - أيام سجنه مهموماً مغموماً بمصيبته وكيد الكائدين، ثم يفرج عنه بعد أن كاد الخليفة يأمر بقتله، صبيحة منام رأى فيه الخليفة السيد المسيح يأتيه مستشفعاً لحنين الذي وقف خلفه في المنام. ثم يناقش الكاتب أصالة هذه الحكاية كما وردت وهل يمكن نسبتها لحنين أم ربما لتلاميذه فيما بعد؟ ويستعرض في هذا السياق آراء بيرجشترير المؤيد لأصلية النص ونسبته لحنين فيما يرفض روزنتال قطعاً تاريخية هذه الحكاية وأصالة الرسالة ويقدم حججاً وتساؤلات تؤيد موقفه، ويذهب شتروماير مذهب روزنتال غير أنه يرى أن أجزاء من هذه الرسالة تعكس مواقف واقعية وكلمات أصلية لحنين مع ذلك، لكنه يفترض أنها ركبت من بعض تلامذة حنين بعد موته، ثم يستفيض في مناقشة الخلفيات التاريخية لظاهرة الموقف من الأيقونات بتيارها المؤيد والرافض، وعلاقة حنين بهذا الجدل الوارد من بيزنطة، ويتم تأكيد أن حيناً كان من أتباع التيار الرافض لتقديس الأيقونات واعتبارها مجرد صور، لكنه - إجمالاً - يقر بالأثر التربوي الحسن للصور دون تقديسها، ويستخلص شتروماير أن مواقف حنين العقلانية هذه ليست متأثرة بأي تيار ديني معاصر بل بعشرته الطويلة مع الفكر اليوناني العقلاني العلمي الطبي، الذي طهر الفكر منذ أبقرات من كل شوائب السحر والشعوذة.

وفي مقالته بعنوان: "هوميروس في بغداد" ⁽³⁴⁾ Homer in Bagdad يناقش شتروماير سؤالاً أساساً واحداً هو: ما مقدار ما كان يعرف حنين من شعر هوميروس؟ وخلاصة الاستعراض التاريخي الموجز هو أن حنيناً كان يعرف أشعار هوميروس وبعض تفاسيرها ويستشهد بها أيضاً هنا وهناك، وهي الأشعار المضمنة في ملحمة "الإلياذة"، لكن هوميروس بإلياذته، كما يؤكد شتروماير، ظل مع ذلك مجهولاً في عالم الإسلام؛ إذ لم يبدأ الاهتمام بالأدب الملحمي والملاحم الوطنية للشعوب إلا في عصر الرومانسيات الأوروبي، ومنه بعد ذلك إلى العالم العربي.

وفي بحث مطول بعنوان: "آلهة اليونان في ترجمة عربية سريانية: حول كتاب الأحلام لأرتيميديو في صياغة حنين بن إسحاق" ⁽³⁵⁾ Die Grieschichen Gin einer christlich-arabischen - bersetzung: zum Traumbuch des Artemidor in der Version des Hunain Ibn Ishaq تظهر إشكالية الترجمة ⁽³⁶⁾ حين تتصادم المعتقدات، كما تظهر حيل المترجمين في مواءمة النص المترجم مع المعتقدات السائدة، والبحث شائق جداً؛ لأنه يوقفنا على الحلول التي ابتكرها حنين كي لا ينقل إلى السريانية والعربية أفكاراً شركية، وهنا لم تناقش أمانة الترجمة بل حيلة المترجم في تمويه ثقافة الآخر ومعتقداته لتتواءم مع ثقافة الثقافة المستقبلية ومعتقداتها. كتاب الأحلام لأرتيميديو مملوء بأسماء الآلهة اليونانية وبمفردات الثقافة التي تعد شركية في الإسلام ومنافية للمعتقد المسيحي أيضاً. ويبدأ شتروماير في عرض استقبال التراث الإغريقي بشركياته في الثقافة السريانية قديماً وكيف طورت في إطار الترجمات تقنيات تمويه وتعمية لمفردات الثقافة المنقولة غير المرغوب فيها. ويبدو أن فكرة المواءمة الثقافية للمترجمات كانت سائدة ومقبولة من القديم، لاسيما في الغرب اللاتيني المسيحي وبيزنطة عند ترجمات أشعار الأقدمين واحتكاكهم من ثم بالأساطير الوثنية. ويشير شتروماير إلى أن الترجمات التي قام بها حنين للمؤلفات الطبية والفلسفية لم تشمل على آلهة لها فعل ما بسبب طبيعتها العقلانية، لكنها لم تختف نهائياً من كتابات جالينوس مثلاً. وللتعرف المباشر على طرق التعاطي مع ما لا يقبل ثقافياً وعقائدياً في

الثقافة المستقبلية يخضع شتروماير للدرس والمقارنة كتاب تفسير الأحلام لأرتيميدو بنسخته اليونانية الأصلية وصيغته العربية التي أنجزها حنين بن إسحاق.

يناقش شتروماير بعد ذلك سؤالاً منهجياً وهو: هل تكييفات النصوص الدينية تمت عن عمد أو عن جهل بالأساطير القديمة وطقوسها؟ وبعد مقارنات واستشهادات يخلص إلى أن حنيناً كان واعياً بمعظم التغييرات التي شملتها معظم النصوص وأن مواضع قليلة فقط هي التي ترجع في تكييفاتها إلى جهل محض بالأساطير القديمة وطقوسها⁽³⁷⁾. ثم ينتقل إلى سؤال آخر هو: ما الدوافع التي جعلت حنيناً يقوم بكل هذه المواءمات في ترجمته؟ ويخلص بعد مناقشات واستشهادات إلى ثلاثة دوافع محركة هي: القلق على صورة الكتاب اليونانيين، ومراعاة مشاعر الأوساط الدينية ثم تحسين صورة المسيحية في عيون المسلمين. ويضيف، مستعيناً بترجمات حنين الأخرى، أن حنين بن إسحاق كان - لا ريب - واقعاً تحت ضغط إثبات أن الوثنية لا تشكل عنصر بناء في العلم اليوناني⁽³⁸⁾. ومن خلال تتبع تكييفاته، لتجنب إعطاء أي انطباع بوثنية العلم اليوناني، يصل شتروماير إلى حكم قاس يتهم فيه حنيناً بتشويه بعض المواضع إلى درجة لا يمكن معها فهم مقصود النص الأصلي لو كان ضائعاً. هذا هو الحكم القاسي الوحيد بحق حنين في سباق المدح والتوقير الذي يلقيه من جميع الكتاب، ولاسيما هؤلاء الألمان الذين يشهدون له بحذق كبير للفيلولوجيا (علم فقه اللغات) وأنه قريب جداً من منهجهم المعاصر، وأحرى بهم في الواقع أن لا يسقطوا حكم زمانهم عليه بل يروونه رائداً لهذا العلم من خلال علاقته بالنصوص والمخطوطات التي يمتدحونها.

واستكمالاً لهذا الموضوع نشير إلى بحث بعنوان "أسماء الأمم والبلدان في الترجمات اليونانية والعربية"⁽³⁹⁾ Völker-und Ländernamen in der Grieschich-arabischen Übersetzungsliteratur يناقش فيه شتروماير كيفيات التعامل مع أسماء الأمم والبلدان الواردة في الكتب اليونانية وكيف أن الترجمات العربية استعملت أحياناً الأسماء المعاصرة لها كما تواترت من العصر الوسيط المبكر، وأحياناً رسمت الأسماء بالحرف العربي كما هي، ويسوق أمثلة لذلك

تتعلق بتسميات الترك والسلاف، التي توضع مقابلاً للفظ اليوناني "إسكوتيا" Skythen وأحياناً ترد كلمة الترك مقابلاً للفظ "البرابرة Barbaren"، ثم يسوق أمثلة لها بتسميات الصقالبة والفرنجة... إلخ. ولا يرد في هذا المقال ذكر خاص لحنين بل يرد مرة واحدة في سياق العرض العام فقط. لكن حنيناً وعبقريته تظهر ثانية في بحث آخر بعنوان "العربية لغة للعلم في الترجمات الطبية المبكرة" (40) Arabisch Als Sprache der Wissenschaft in den medizinischen Übersetzungen وفيه يتتبع طرق اتساع العربية عبر المترجمين ويطلق حكماً مفاده أن عملية بناء لغة عربية علمية إنما تمت على أيدي المترجمين. ولم يكن التحدي الذي واجه اللغة العربية في بنائها وقواعدها بل كان في معجمها غير المشتمل على الاصطلاحات المستخدمة في العلم الإغريقي، وهو تحدٍ قديم جديد، ثم يبرز دور حنين الرائد في إثراء العربية بمصطلحات مبتكرة عربية خالصة أو باستخدام الشائع من التسميات العامة وتحويلها إلى اصطلاح طبي تثبت فعاليتها، وهو يرجع موهبة حنين الابتكارية هذه إلى كونه عربياً متضلعا بالعربية عارفاً بأساليبها البلاغية وإلى سعة اطلاعه وأصالته ثقافته، ويسوق أمثلة للمقارنة بينه وبين مترجمي عصره وغيرهم ليجعله في الصدارة منهم.

شتروماير وحنينه به إسحاق في "هليلينيات في الثقافة الإسلامية"

هذا الكتاب يتضمن موضوعات متنوعة حول استقبال الثقافة الهلينية في الثقافة الإسلامية، ويمكننا تصور أن حنيناً حاضر بصورة ما في معظم موضوعات الكتاب، لكننا سنتقصر هنا على ما له صلة مباشرة بحنين بن إسحاق وهو موضوع بعنوان "جالينوس السرياني والعربي" (41) Der Syrische und Arabische Galen. وفيه تكرار لكثير من المعلومات الواردة حول حنين ورسالته الشهيرة إلى علي بن يحيى والمبثوثة في المقالات التي استعرضناها سابقاً.

في إطار هدف شتروماير تتبع التراث العلمي لجالينوس في الترجمات السريانية والعربية، يرسم شتروماير إطاراً تاريخياً واسعاً لمعرفة الطريق الذي قدم منه تراث جالينوس إلى الشرق، وهو يتكون من زمن جالينوس وتكونه العلمي

وصلته بما سبقه من علوم، ثم ازدهار مدرسة الإسكندرية واتخاذها كتب جالينوس أصلاً للتدريس والتدريس، ثم انتقال مركز العلم تدريجياً من الإسكندرية إلى مدرسة جنديسابور في الطرف الجنوبي الغربي لإيران اليوم، وازدهار ترجمة علوم اليونان إلى السريانية قبل الإسلام بزمان طويل. أما الإطار التاريخي الذي يرسمه شتروماير مرتبطاً بأعمال حنين بن إسحاق فيتمثل في: وقوع مراكز العلم القديمة تحت السيادة الإسلامية من خلال الفتوح، ثم الانفتاح الإيجابي على العلوم القديمة واليونانية منها بخاصة، وموقف خلفاء بني العباس من العلوم القديمة وتشجيعهم للترجمة، ثم تفوق الثقافة السريانية أول الأمر وسيادتها على المشهد العلمي، وتغير هذا الحال لاحقاً، وفي الفترة العباسية تحديداً، لصالح العربية، فأنحسرت بالتدريج الثقافة السريانية وغدت العربية لغة للعلم والإدارة بل التواصل اليومي أيضاً.

ومن خلال رسالة حنين إلى علي بن يحيى السالفة الذكر تمكن شتروماير من الإطلاع أيضاً على تطور الترجمة وطبيعة البيئة العلمية السائدة وعلى طبيعة تدارس كتب الطب في كل من مدارس الإسكندرية قديماً وفي أيام حنين⁽⁴²⁾. وفيما يخص هدفه الأساس، أي التعريف بجالينوس العربي والسرياني، قام شتروماير بتتبع للعناوين المنسوبة لجالينوس في هذه الرسالة، فذكر أن هناك 126 عملاً لجالينوس ترجمت إلى العربية ولها أصول يونانية، لكنه يفترض وجود أعمال أخرى لجالينوس لم تشملها قائمة حنين ولم تترجم، ويستعرض أمثلة من هذه الكتابات، وبعضها مما عثر عليه مايرهوف وأشار إليه في كتاباته. ولا يقف شتروماير عند هذا الحد، بل يمضي في تتبع أولئك النفر الذين كان يترجم لهم حنين، فيذكر أسماء من كان يترجم لهم إلى السريانية وإلى العربية، وأبرز من كان يترجم لهم إلى السريانية هم: سلمويه، ويوحنا بن ماسويه وجبريل بن بختيشوع وولده بختيشوع، وجميعهم أطباء بلاط لدى الخلافة العباسية. أما من ترجم لهم إلى العربية فأبرزهم علي بن يحيى المنجم، وهو الذي كتبت له هذه الرسالة القيمة، وزاد شتروماير في التعريف به بأن ذكر اهتمامه بالعلم وأنه جمع كتباً كثيرة وبنى مكتبة ضخمة على مساحة واسعة، وهو يتفق مع ما يذكره ابن

النديم في الفهرست وأنه كان يشتري كتباً بالجملة من مكتبات خاصة⁽⁴³⁾، وثانيهم هو أبو معشر المنجم، ثم بنو موسى بن شاكر، وهم أميل إلى الأعمال الهندسية والفلكية من الطب لكن كان لهم نصيب الأسد من ترجمات حنين.

وأهم ما يلحظه شتروماير هو أن الترجمة كانت عملاً عائلياً يرتزق منه، ويستغرب، محقاً، من انعدام ذكر بيت الحكمة في كل الرسالة كما لم تذكر أية ترجمات لأي من الخلفاء، وهو يؤسس على هذا افتراضاً مفاده إما أن بيت الحكمة كانت للخاصة من العلماء ولم يكن حنين منهم، وإما أنها كانت قد أغلقت. ومع وجهة الاستغراب الناشئ عن عدم ذكر بيت الحكمة أو أي من الخلفاء، فإن الافتراض الذي خلص إليه عجول كما نظن، فالرسالة تتحدث فقط عن ترجمات جالينوس وليس عن كل ما ترجمه حنين، أما بيت الحكمة فقد كانت مؤسسة رسمية تأثرت - لا ريب - بالأحداث السياسية العاصفة زمن حنين، لكن المتوكل وهو يستعيد زمام الأمور استأنف دعمها بل عين حنيناً رئيساً لها. وفي هذا السياق تحسن الإشارة إلى ما يصفه غوتاس بأن الترجمة كانت عملية اجتماعية واسعة؛ أي أن الجهد السياسي الرسمي كان فقط رافداً بين روافد أخر. فقصص البحث عن كتب الأقدمين لترجمتها بتكليف من المشتغلين بشؤون الطب أو العلم عامة، تظهر البعد الاجتماعي الذي تحدث عنه غوتاس، وهو بعد ينطوي على تنامي الطلب على المعارف القديمة مع قلة العرض، وربحية المردود من خلال تطوير الصناعة الخاصة والتميز بها، ومن ثم زيادة الإقبال عليها وارتفاع سعرها، إنه منطق السوق (بلغة عصرنا) الذي أرخى بشروطه على النشاط المعرفي لهذه الفترة فتطور واتسع ونشأت عنه صلات بين شعوب وثقافات، وتبقى الخلافة العباسية هي صاحبة الفضل في فتح آفاق هذه المعارف ولو من خلال خلق الطلب عليها بتقديم نفسها سوقاً مستهلكة مربحة.

ومن جهة أخرى أبرز شتروماير منهجية حنين العلمية، وذكر أن هناك إجماعاً بين المشتغلين بتاريخ العلم على كونه فقيه لغة (فيلولوجياً رفيعاً)، فهو يستعرض ما يذكره حنين حول النسخ الخطية التي يترجمها وكيف يقارن بينها لاعتماد الأفضل، أو أنه يعيد الترجمة ثانية ولو بعد سنوات إن اكتشف نسخة

جديدة أفضل وأكمل لمخطوط سبق له ترجمته، ويبرز شتروماير حس حنين العلمي حين يذكر نقلاً عن رسالته أنه حصل على مخطوطات وصحح منها نسخة وحيدة اعتمدها للترجمة. ويبرز شتروماير كفاءات الترجمة التي سادت قبل حنين وفي زمنه، ويستعرض رأيه في ترجمات من سبقه ليظهر حنين ناقداً جيداً حتى لنفسه فهو يقارن بين ترجماته الأولى والحالية وكيف أنه أعاد ترجمة بعض أعماله القديمة بعد أن رسخت تجربته وصح قلمه. ومن تقنياته التي يشير إليها شتروماير أنه كان يستوعب النص اليوناني كاملاً، ثم يدخل عليه تعديلاً نسبياً في الصياغات إن بدا له ذلك ضرورياً لأغراض الفهم، ولا يتردد في وضع أجزاء من جمل في غير محلها واقتراح ضمائر مناسبة إن بدت له بعض الضمائر غامضة الصلة عند الترجمة. وبهذا أظهر حنين استقلالية علمية وتطويراً لتقنيات الترجمة أهلتها لمدح علمي مستحق.

ويختتم شتروماير عرضه هذا بشكر حنين بن إسحاق ومدرسته في ترجمة العلوم إلى العربية؛ لأنها اللغة التي حفظت تلك العلوم. وأن أوروبا إنما عرفت جالينوس من خلال جلبها للعلم العربي خصوصاً. أما الثقافة السريانية فقد اضمحلت وكان من نتيجة ذلك فقد الكتب التي ترجمت إليها، ولم تبق إلا الكتابات العربية حافظة للعلم القديم ولا سيما أن هناك قدراً من الأعمال اليونانية مفقودة الأصل كلية.

حنين بن إسحاق وعلم الأرصاد

ويرد حنين بن إسحاق أيضاً في رسالة ماجستير⁽⁴⁴⁾ تم فيها تحقيق وترجمة كتاب في علم الأرصاد "الآثار العلوية" بعنوان: جوامع أبي زيد حنين بن إسحاق العبادي لكتاب أرسطوطاليس في "الآثار العلوية". هذا الكتاب يقدم نصين عربيين منسوبين لأرسطوطاليس حول الآثار العلوية أو علم الأرصاد. النصان العربيان منسوبان لحنين بن إسحاق، وقد وجد أحدهما في المكتبة المركزية في الموصل والثاني في مكتبة مجلس الشورى الوطنية بإيران. وتكمن أهمية هذين النصين في أنهما المتبقيان من آثار أرسطوطاليس في علم الأرصاد

بعد ضياع النسخ الأصلية. وتتم الإشارة إلى وجود مقتطفات من هذا الكتاب ترجمت إلى السريانية، وأن الأصل السرياني للكتاب عثر عليه بعدئذ في مكتبة جامعة كامبردج، وبمقارنة النص العربي مع السرياني يشير المؤلف إلى أن الأصل السرياني يزيد بصفحاته عن النص العربي وفيه تراجم وشروح، ثم يكرر الحديث عن أهمية الترجمات السريانية والعربية في العثور على نصوص علمية إغريقية فقدت في لغتها الأصل. وهو يرى أن النسخة الحالية العربية في صياغة حنين بن إسحاق لا يمكن نسبتها كلية لأرسطوطاليس وأن تلامذته زادوا فيها على ضوء أفكار الأفلاطونية المحدثة. Interpretation des Neuplatinismus. كما أن أحد عناوين النص العربي هي: "الجمع بين الحكيمين أفلاطون وأرسطو". ثم يضع المؤلف سؤالاً أساسياً هو: أهذه النسخ المختصرة المترجمة من قبل حنين هي مختصر أعده حنين أو تمت الترجمة عن أصل يوناني مختصر أو معدل عن الأصل؟ ثم يناقش مشكلات الترجمة وزوائدها على ضوء دراسات سابقة، ويرى أن الزيادات ناشئة عن الترجمة أو التأويلات وهو يحتمل أن يكون المترجمون العرب قد وجدوا هذه المختصرات اليونانية جاهزة، ولم يكونوا هم بالضرورة من قام بهذا الاختصار، ولاسيما أن التعديلات والشروح والمختصرات اليونانية في مجال الأرصاد كثيرة جداً، كما تبين دراسات سابقة أشار إليها.

ويلحق الكاتب على مفردة "جوامع..". الواردة في العنوان، ويتساءل - على ضوء ذلك - إن كان النص العربي ليس نص حنين بل هو من جمعه فقط أو ربما أعاد صياغة المحتوى بنفسه أو استخدم صياغة يونانية جاهزة عن أرسطوطاليس وما صلة إعادة الصياغة هذه بما قام به المترجم ابن البطريق الذي توجد له ترجمة في "الآثار العلوية". ثم يقارن بين نص حنين ونص ابن البطريق المختلف قليلاً في مواضع كثيرة عن نص أرسطوطاليس، ويخلص من مناقشاته العلمية التي تهتم بالتحقق من المادة العلمية المحققة إلى أن النص العربي المعنون بـ "جوامع حنين بن ابن إسحاق..". يبقى دون حسم في نسبته لحنين من عدمه. أما الترجمة فيرجح الكاتب أنها تمت عن أصل يوناني مختصر.

حنينه بن إسحاق في كتابات متفرقة

نقصد هنا بالكتابات المتفرقة، تلك الكتابات العامة التي تخوض في العلوم الطبيعية ومنها الطب تحديداً، وهي كتابات لا يمكنها الاستغناء عن ذكر حنين بن إسحاق وعبقريته في الترجمة وأنه من الشخصيات العلمية البارزة في القرن التاسع الميلادي، وكثير من هذه الكتابات الثانوية تعتمد فيما تقدمه من معلومات عامة موجزة - غالباً - على الدراسات التي استعرضناها ولاسيما مايرهوف وبيرجشترسر. يرد حنين بن إسحاق بترجمة قصيرة في "موسوعة الإسلام الألمانية" ⁽⁴⁵⁾، وفيها أن سبب موته هو الغم الشديد الذي ألم به بعد حرمانه كنسياً، وقد نوقش هذا الرأي عند كتاب سيرة حنين واستبعد سبباً لموته. كما يرد في الكتب العامة التي تؤرخ للطب في العصور الوسطى، مثل كتاب "المرجع في تاريخ الطب" ⁽⁴⁶⁾، أو كتاب "تاريخ الطب" ⁽⁴⁷⁾، أو "الإنجاب - الوراثة و تطور ما قبل الولادة في الطب العربي الإسلامي للعصر الوسيط" ⁽⁴⁸⁾، أو "كتاب التاريخ المصور للطب" ⁽⁴⁹⁾.

ويمكننا قطعاً تسمية المزيد، لكن لا ضرورة لذلك بعد أن قدمنا حنيناً في كتابات أساسية، فما يرد في الكتابات المتفرقة إنما يعد تكراراً لبعض سيرة حنين ولا جديد استثنائياً يستحق التوقف عنده للعرض والتعريف. نستثني من ذلك كتاب "تاريخ المدونات العربية المسيحية" ⁽⁵⁰⁾ الصادر عام 1949 لمؤلفه جورج غراف Georg Graf؛ فهو كتاب يستعرض الكتاب العرب المسيحيين الذين برزوا في التاريخ المسيحي حتى القرن الخامس عشر، وقد تولى الفاتيكان تمويل هذا الكتاب وطبعه عام 1949. واحتوى المجلد الثاني على عدد كبير من العرب المسيحيين الذين عملوا في الترجمة وألفوا، ثم جعل الكتاب في أقسام لها صلة بالطوائف، ويرد ذكر حنين بن إسحاق في القسم الثالث الخاص بالنساطرة، ويعرف حنين بأنه عربي مسيحي على المذهب النسطوري، ويوصف بأنه الأبرز بين كتاب مسيحيي العراق للقرن التاسع، والمعلومة التي تستحق الإبراز حقاً هي أن حنيناً ألم بالسريانية بحكم معتقده المسيحي ومنصبه الكنسي (شماس) Diakon. وهي معلومة لا ترد عند ابن أبي أصيبعة، ولم يشر المؤلف إلى مصدر ما حول

هذه المعلومة⁽⁵¹⁾. ثم يستعرض المشهور من سيرته وأنه استحق التقدير بسبب صياغة مصطلحات عربية وإرسائها في ميداني العلوم الطبيعية والفلسفة وأنه أعين على ذلك من خلال المصطلحات السريانية التي سبقت العربية بقرون في تعاملها مع لغة الإغريق وفي توليد مصطلحات علمية وإيوائها. ويشهد له بأن أثره البارز في ميدان الطب لم يقتصر على العرب بل على الأوروبيين أيضاً عبر إسبانيا.

خاتمة

نجمل في الخاتمة أن الألمان هم أول من اكتشف أن كتاب حنين بن إسحاق "العشر مقالات في العين" الذي عد مفقوداً موجود في ترجمتين لاتينيتين، (هيرشبيرج)، وهم أول من عثر على هذا الكتاب وعلى غيره فحققوه وترجموه ونشروه (مايرهوف)، وهم أول من استخرج رسالة حنين إلى علي بن يحيى من مرقدها في مكتبة آيا صوفيا في إسطنبول فبثت الحياة فيها بالتحقيق والنشر والترجمة والدراسة (بيرجستريس)، بل هم أول من استفاد منها ودرسها دراسة مفصلة لمعرفة روح العصر العلمي وتطور الترجمة في العصر العباسي (مايرهوف وشتروماير). وكانوا بين الدارسين لتقنيات الترجمة إلى العربية وربما هم أول من درس تكييفات الترجمة التي قام بها حنين لما يتنافر بقوة مع معتقدات الثقافة المستقبلية (شتروماير وترجمة كتاب تفسير الأحلام لأرتيميدو).

ومن نتائج أعمالهم أن صورة العلم المنتج في الحضارة الإسلامية الخارج من أقلام نزيهة كالتى استعرضنا تبرز بجلاء إسهامات الحضارة الإسلامية الحاسمة في مسيرة الحضارة الإنسانية. إنها صورة فيها من عمق المنهج والتحقيق والتدقيق ما يدعونا بالحاح للتعلم منهم، وحين نفعل فإن صورتنا عن أنفسنا وعن أهمية العلم قديماً وحديثاً سوف تتغير، ولاسيما إن أتيح لكل التراث الاستشراقي المتعلق بتاريخ العلم أن يعرف على نطاق واسع في الساحة الإسلامية، وسنكتشف بالمقارنة مقدار ما يبذل من جهد في سبيل المعرفة العلمية الجادة وتعرف الأدوات المنهجية واللغوية المطلوبة لإنجاز أعمال تتصف حقاً بالعلمية والرصانة والجدية.

الاستشراق الألماني رصين وجاد وتنعكس فيه خصال العقلية الألمانية الطامحة للكمال في كل عمل تقوم به، والألمان حقاً على هدي القول المأثور "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه". إنهم نزاعون إلى الكمال ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، ويهون من أجل ذلك التعب والجهد والسهر. كان لابد من هذه الكلمات المنصفة، فهذا بعض حقهم علينا، ليس عطفاً فقط على ما استعرضنا من كتابات متعلقة بحنين بن إسحاق بل عطفاً على تراث الاستشراق الألماني كله بغض النظر عن مستويات الاتفاق والاختلاف حول الخلاصات والرؤى. هناك كم هائل من كتابات استشراقية ألمانية عالية الجودة وشديدة الأهمية في التعريف بتراث المسلمين العلمي، لكنها حبيسة المكتبات الألمانية، وليس ثمة مشروع علمي في العالمين العربي والإسلامي يتعهد تراث الاستشراق بالدرس المنظم والشامل يحاكي جهود الاستشراق الغربي كله في تعلم اللغات والبحث عن المخطوطات والصبر على الصعاب، ثم الحرص على استخدام مناهج علمية تستقصي المصادر وتستكمل الحلقات وتقدم نتاجاً علمياً يمثل العقلية العلمية المتطورة لأهله. إن تراثنا العلمي بين أيدي علماء يخلصون للعلم شغوفون بالمعرفة يظهر أبهى وأثمن أحياناً مما هو عليه بين أيدينا، وتقدم دراسات المستشرقين الألمان حول حنين بن إسحاق وما اتصل به من تاريخ العلم دليلاً واضحاً على ما نقول. صحيح أن كثيراً من دراسات المستشرقين ذات الصلة بالتاريخ السياسي والعقيدة لا تنعكس فيها لا صورتنا عن أنفسنا ولا رغباتنا ولا حتى موضوعية العلم ونزاهة المعرفة، فالعقيدة والتاريخ السياسي ميدانان للتدافع البشري والتنافر والتدابير في الفكر والمصلحة، ويقل فيهما العقل وتحضر المصلحة والعاطفة وتدابير فيها المواقف والرؤى، إلا أن صورة "العلم العربي" كما سموه في العصر الوسيط تختلف تماماً. ولسنا من السذاجة لنزيع فكرة أن تاريخ العلم يتناوله بشر أيضاً تسري عليهم أحكام الزمان والمكان والتاريخ، فنجد بعضهم يتبع هواه، ويحق القول عند بعضهم فيصفو وجه الحقيقة للجميع بعدئذ. ندرك أن ظاهرة العلوم العربية في سياق التاريخ الأوروبي مرت بمنعطفات متعرجة ولم تتداول بمعزل عن صور التاريخ السياسي

وجدل العقيدة، لكن تاريخ العلم في النهاية يححر نفسه بالضرورة من هذه الارتباطات ويستقل بمناهجه وخلاصاته وإن بعد حين. فالقرن التاسع عشر، قرن الأنوار وقرن الالتفات إلى تاريخ العلم أفضى فيما أفضى إلى استرجاع دور الوسيط العربي بين العلم الإغريقي والأوروبي. وسر ذلك، كما يقول شيرجز، أحد مؤرخي تاريخ العلم، هو أن التفوق الأوروبي البارز في العلوم في القرن التاسع عشر جعل من هذه الدراسات في جزء منها مجرد تاريخ شاهد على مقدار المساهمات الأوروبية المعاصرة قياساً بمساهمات السابقين⁽⁵²⁾. في هذا الإطار تصبح موضوعية تاريخ العلم، كما يقول شيرجز، شهادة على التفوق الخاص الأوروبي.

تفوق مستحق لاريب. وتاريخ العلم، الذي ما نزال نتلمس طرقه، هو جزء من البناء المعرفي الحضاري، وهو السياق المعاصر الوحيد الذي تتألق فيه إنجازات الحضارة الإسلامية العلمية، ويشكل بالنسبة لنا استعادة ضرورية لروح عصر العلم ليسهم في بناء الثقة العلمية في الأمة كي تستلهم ثانية تراثها العلمي ببصيرة واعية وتراث العلم المعاصر أيضاً، ومقصود ذلك كله في الخلاصة بناء عقلية علمية تؤسس لحضور الأمة ثانية في التاريخ بإسهامات حضارية متميزة تشهد لها بالحيوية والاقتدار. وتبقى الترجمة العلمية ثانية كما في البدء بوابة الولوج إلى المستقبل العلمي المأمول.

الهوامش والمراجع

- (1) ظهرت في العالم العربي جمعيات مختلفة تحتفي بتاريخ العلوم، وأبرزها في لبنان "الجمعية اللبنانية لتاريخ العلوم" التي تأسست عام 1989، و"الجمعية الأردنية لتاريخ العلوم" التي تأسست في 1989، وفي المغرب تأسس عام 2010 مركز باسم "مركز ابن البناء المراكشي للدراسات والبحوث حول تاريخ الحضارة الإسلامية" بيد أن أبرز هذه الكيانات العلمية وأقدمها هو "معهد التراث العلمي العربي" الملحق بجامعة حلب في سوريا، والذي تأسس عام 1976، ومن بين أهدافه المهمة: إعادة كتابة تاريخ العلم العربي بموضوعية ومنهجية وفهم العلم الحديث من خلال دراسة مراحل تطوره وموقع العلم العربي في هذا السياق. ويحتوي المعهد على مكتبة مهمة تحوي آلاف الكتب والمخطوطات كما يعقد المعهد مؤتمرات دورية ويهتم بدورات تحقيق المخطوطات ويصدر مجلة نصف سنوية للتعريف بالجديد في أنشطة المعهد وإصداراته العلمية المميزة ذات الصلة بتاريخ العلم.

- (2) لمعرفة المزيد عن ظاهرة "العلوم العربية" في أوروبا العصور الوسطى ينظر في كتابات المستشرق شيرجس الآتية:
- Shipperges, Heinrich: **Ideologie und Histeriographie des Arabismus**, Wiesbaden: Franz Steiner Verlag, 1966. Schipperges, Heinrich: **Arabische Medizin im lateinischen Mittelalters. Sitzungsberichte der heidelberger Akademie der Wissenschaften Mathematik-naturwissenschaftliche Klasse, 2 Abhandlung**, Berlin, heidelberg New Yourk: Spring-Verlag, 1976.
- (3) - Raff, Wolfgang: **Deutsche Augenärzte in Ägypten- von Franz Ignaz bis Max Meyerhof**. Unverfentlichte Dissertation vom 10.10.84 der technischen Universität Mnschen. 198, p 138.
- (4) - Deutsche Augenärzte in Ägypten, p 138.
- (5) - Ideologie und Histeriographie des Arabismus, p 3-5.
- (6) في كتابه: "العلم العربي في حضارة الإسلام"، ناقش صبرة (2000) محققاً عدم كفاية اصطلاح "تلقي" المقابل لكلمة reception واقترح كلمة "احتضان" بدلاً من ذلك، لكن كلتا المفردتين لا تعطي معنى الجهد المبذول لتحصيل المعرفة، بينما تعطي كلمة الاستجلاّب التي نقترحها هنا معنى الجهد لما قام به المسلمون أولاً ثم الأوروبيون بعد ذلك لترجمة العلوم إلى لغاتهم، ومع ذلك فهي ليست بديلاً لباقي الاقتراحات (التلقي أو الاحتضان)، بل لفت انتباه إلى الجهد المبذول لتحصيل العلوم وتطويرها بعدئذ. صبرة، عبد الحميد: **العلم العربي في حضارة الإسلام**، ترجمة: عبد الله العمر، بيروت: دار قرطاس للنشر، 2000، ص 29 وما بعدها.
- (7) غوتاس، ديمتري: **الفكر اليوناني والثقافة العربية، حركة الترجمة اليونانية العربية في بغداد والمجتمع العباسي المبكر**. ترجمة: نقولا زيادة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000، ص 29 وما بعدها. انظر أيضاً: العلم العربي في حضارة الإسلام، ص 29 وما بعدها.
- (8) - Al - Hasan, Ahmed Yusuf: **The age of translation, The Different Aspects of Islamic Cultures**, Volume 4 part 1, UNICCO publishing, vo.4, part1, 2001 , P 87-110.
- (9) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم: **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، ج2، بيروت: دار صادر، (د. ت). ص 165- 139.
- (10) الفكر اليوناني والثقافة العربية، ص 11.
- (11) الفكر اليوناني والثقافة العربية، ص 12.
- (12) من ذلك مثلاً "الترجمات العربية للأطباء اليونان في مكتبات اسطنبول".
- Ritter, Helmut & Waltzer, Richard: **Arabische - Übersetzungen griechischer Ärzte in stambuler Bibliotheken**, Berlin: Verlag der akademische der wissenschaften, 1934.
- أو "الطب العربي: دراسات حول مخطوطات الطب العربية في المكتبات التركية والسورية"
- Dietrich, Albert: **Meidicinalia Arabia: Studien über Arabische medizinische Hands-**

chriften in türkischen und syrischen Bibliotheken, Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 1966, p 39-44.

- (13) - Hirschberg, Julius: **Über das Älteste Arabische Lehrbuch der Augenheilkunde**, Berlin: Georg Reimer, 1903, p 1080- 1094.
- (14) انظر مقدمة مايهوف، ماكس: "كتاب العشر مقالات في العين"، المنسوب لحنين بن إسحاق، بيروت: دار صادر، 1928، ص 41.
- (15) السري، أحمد: "ماكس مايهوف وتراث الطب الإسلامي"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، مجلس النشر العلمي، الكويت: العدد 2009، 105، ص 83-84.
- (16) - M.Meyerhof & C. Prüfer: "Die Augen-anatomie des Hunain Ibn Ishaq", **Archiv für Geschichte der Medizin**, Bn 1V, Heft 3, 1910, p 163-190.
- (17) - Max.Meyerhof & C. Prüfer, "Die Lehre vom sehen bei Hunain Ibn Ishaq", **Islamic Medicine**, volume 23 1911, p 21-33.
- (18) - M.Meyerhof & C. Prüfer: "Die aristotelischen Lehre vom Licht bei Hunain Ibn Ishaq", **Islamic Medicine**, volume 23, 1926, pp 117-128.
- (19) - Simon, Max: **Anatomie des Galen: Sieben Bücher**, Leipzig: Neudr.der Ausg, 1906.
- (20) - Meyerhof, Max: "New Light on Hunain Ibn Ishaq and his period", **Isis**, vol.8.No 4, 1926, p 685-724.
- (21) كتاب العشر مقالات في العين، ص 1-66.
- (22) - Meyerhof, Max: "Gotthelf Bergsträbeer (1886-1933)", **Isis!** vol.25.No 1, 1936, p 60-62.
- في هذه الصفحات كتب مايهوف نعيًا لبيرجشتريسر ضمنه سيرة موجزة له ويمكن الاطلاع عليه لمعرفة مآثره العلمية.
- (23) - Bergsträber, Gotthelf: **Hunain ibn Ishaq und seine Schule, Sprach -und literargeschichtliche Untersuchung zu den arabischen Hipokrates- und Galen-übersetzungen**, Leiden: E.J:Brill, 1913.
- (24) - Bergsträber, Gotthelf: **Die Bisher Veröffentlichten Arabischen Hipokrates- und Galen-übersetzungen, Sprach -und literargeschichtliche Untersuchung**, Leiden E.J:Brill, 1912.

(25) أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم، نادم المتوكل، من خاصة ندمائه ومقدمهم عنده، وخص به ويمن بعده من الخلفاء إلى أيام المعتمد وكان راوية للأشعار والأخبار، شاعراً محسناً.. مقدماً عند الخلفاء يجلس بين يدي أسرتهم ويفضون إليه بأسرارهم ويأمنونه على أخبارهم. توفي سنة خمس وسبعين، وثلاثمائة. (ابن النديم، الفهرست 1978). كما أن له ذكراً متفرقاً عند ابن النديم متعلقاً بشراء كتب أو بترجمات عملت له من حنين بن إسحاق وثابت بن قرة. للتمثيل على اهتمامه بالكتب والترجمة، وأنه كان يكلف المترجمين للترجمة له، انظر: مطلع كتاب الهندسة لأرخميدس وفيه "كتاب في الأصول الهندسية لأرشميدس"، نقله من اليونانية إلى اللغة العربية لأبي الحسن علي بن يحيى مولى أمير المؤمنين ثابت بن قرة

المتوفى سنة ثمان وثمانين ومائتين من الهجرة. انظر: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب الوراق: **الفهرست**، تحقيق: رضا تجدد، ج1، طهران: حقوق الطبع محفوظة للمحقق، 1971، ص 160.

- (26) - Bergsträber, Gotthelf: **Hunain Ibn Ishaq: über die Syrischen und Arabischen Galen-übersetzungen**, Leipzig: Brockhaus, 1925.
- (27) - Bergsträber. Gotthelf: **Neue Materialien zu Hunain Ibn Ishaq's Galen-Bibliographie**, Leipzig: Kraus Reprint, 1966.
- (28) ريتير مستشرق ألماني، اهتم أيضاً بمسارات الأفكار وتاريخ العلم، وله كتاب بالاشتراك مع زميل له هو ريتشارد فالتسر بعنوان "الترجمات العربية للأطباء اليونان في مكتبات اسطنبول" انظر: هامش رقم 10.
- (29) - Strohmaier, Gotthard: **Hunain ibn Ishaq: An Arab Scholar Translating into Syriac. Von Demokrit bis Dante: Die Bewharung antiken Erbes in der Arabischen Kultur**, Georg Olms verlag, 1996, p 193-198.
- (30) - Hunain ibn Ishaq: An Arab Scholar Translating into Syriac, p 199-206
- (31) - Hunain ibn Ishaq: An Arab Scholar Translating into Syriac, p 199.
- (32) - Graf, Georg: **Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur: Die schriftsteller bis zur Mitte des 15 Jahrhunderts, Bn 2**, Citta del Vaticano: Biblioteca Apostolica Vaticana MCMXLV11. 1949, p 122.
- (33) - Hunain ibn Ishaq: An Arab Scholar Translating into Syriac, P 207-215.
- (34) - Hunain ibn Ishaq: An Arab Scholar Translating into Syriac, p 222-226.
- (35) - Hunain ibn Ishaq: An Arab Scholar Translating into Syriac, p 227-262.
- (36) هناك مقالة كتبها مانفرد أولمان Ulman.M بعنوان "هل ترجم حنين كتاب تفسير الأحلام لأرتيميدو"، War Hunain der übersetzer von Artemidors Traumbuch، ونشرت عام 1971 في دورية عالم الإسلام Die Welt des Islams المجلد 13. وليست هذه المقالة الآن ضمن المتوفر لدي ولا أعلم النتيجة التي توصل إليها أولمان من خلال تساؤله، وأغلب الظن أن شتروماير اطلع عليها، لكنه لم يناقش شيئاً عن نسبة الترجمة العربية لحنين بل جعل ترجمته للكتاب جزءاً من العنوان كما نرى، وهو ما يعني يقينه بأن حنينا هو المترجم للكتاب المذكور.
- (37) - Hunain ibn Ishaq: An Arab Scholar Translating into Syriac, p 235.
- (38) - Hunain ibn Ishaq: An Arab Scholar Translating into Syriac, p 256-57.
- (39) - Hunain ibn Ishaq: An Arab Scholar Translating into Syriac, p 272-277.
- (40) - Hunain ibn Ishaq: An Arab Scholar Translating into Syriac, p 263-271.
- (41) - Strohmaier, Gotthard, Der Arabische und Syrische Galen: **Hellans im Islam**, Harrassowitz, 2003, p 85-106.
- (42) - Der Arabische und Syrische Galen, p 180-185.

- (43) الفهرست، ص 160.
- (44) - Deiber Hans: **Ein kompendium der Aristoteischen Meterologie in der Fassung des Hunain ibn Ishaq**. Amsterdam, Oxford: North Holland publishing, 1975, p 1-8.
- (45) - Schruz: **Hunain Ibn Ishaq, Enzyklopädie des Islam**, Band 2. 1927. P 357.
- (46) - Schruz: **Die Medizin der Araber, Handbuch der Geschichte der medizin**, Georg Olms Verlag. B1. 1971, P 596- 597.
- (47) - Lichtenhaeler, Charles: **Geschichte der Medizin**, Bd1, Berlin: Deutscher Ärzte-Verlag 1982, P235.
- (48) - Waisser, Ursula: **Zeugung Vererbung und pränatale Entwicklung in der medizin der arabisch-islamischen Mittelalter**, Erlangen: Verlagsbuchhandlung Hannelore Lül- ing, 1983, P27-28.
- (49) - Sournia.Poulet, Martiny: **Illustrierte Geschichte der Medizin**, Salzburg: Andreas Verlag, 1978, P 600.
- (50) - Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur, p 122-125.
- (51) لهذه المعلومة صدی في بعض الكتابات العربية عن حنين، (الديان 1993/ 76) ومفادها أن أول من ذكر صلة حنين بالمنصب الكنسي هو المستشرق الألماني باومشتارك Baumstark في كتابه تاريخ المدونات السريانية *Geschichte der Syrischen Literatur*، ولم يتوافر لي لا هذا الكتاب ولا كتاب يوسف حبي عن "حنين بن إسحاق" الذي أشار إليه لمعرفة القرائن التي أسلمت إلى القول بأن حنيناً عمل شماساً، لكن غياب هذه الوظيفة في سيرته المفصلة عند ابن أبي أصيبعة يلقي شكاً حول هذه الوظيفة؛ لأن سيرة حنين تبدو متماسكة حتى دون هذه الوظيفة، ولعلها كانت وظيفة مؤقتة في أول شبابه. انظر: خبر هذه الوظيفة عند: الديان، أحمد: حنين بن إسحق، دراسة تاريخية ولغوية، مج 1، الرياض: 1993.
- (52) - Ideologie und Histeriographie des Arabismus, p 3-5.

مجلة فصلية أكاديمية

محكمة تعنى بنشر البحوث

والدراسات القانونية والشرعية

مجلة الحقوق



تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير

الدكتور فيصل عبدالله الكندري



الاشتراكات

في الكويت	في الدول العربية	في الدول الأجنبية	
٣ دنانير	٤ دنانير	١٥ دولاراً	الأفراد
١٥ ديناراً	١٥ ديناراً	٦٠ دولاراً	المؤسسات

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:

مجلة الحقوق - جامعة الكويت ص.ب: ٦٤٩٨٥ الشويخ - ب 70460 الكويت

تلفون: ٢٤٨٣٥٧٨٩ - ٢٤٨٤٧٨١٤ فاكس: ٢٤٨٣١١٤٣

E.mail: jol@ku.edu.kw

عنوان المجلة في شبكة الإنترنت <http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jol>

ISSN 1029 - 6069